وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1: 1535098110

رقم التسجيل ط2: 1635093775

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تخصص: لسانيات عامة

بعنوان

جمالية الصوت اللغوي في ظاهرتي الإيجاز والإطناب في الجزء الأول من القرآن الكريم

إعداد الطالبتين:

بشرى قحيوش

خيرة مهديد

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د/ عبد القادر العربي	أستاذ محاضر (أ)	المسيلة	رئيسا
2	د/عرباوي محمد	أستاذ محاضر (أ)	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د/ أمينة رقيق	أستاذ محاضر (أ)	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد الله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، الحمد الله، الملك القدوس السالم، الحمد الله على ما أنعم به على من فضله الخير الكثير والعلم الوفير وأعاننا على إنجاز هذا العمل الذي احتسبناه عبادة من العبادات جعلها الله خالصة لوجهه الكريم.

وبعد حمد الله تعالى وشكره على إنهائنا هذه الرسالة، نتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ الفاضل الدكتور محمد عرباوي على ما قدمه لنا من علم راشد مستمر نافع وعطاء متميز، وعلى ما بذله من جهد متواصل ونصح وتوجيه من بداية مرحلة البحث حتى إتمام هاته الرسالة، ومهما كتبنا فإن كلمات الشكر تظل عاجزة عن إيفاء حقه، فجزاه الله عنا خير الجزاء وجعل ذلك في موازين حسناته.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى والدينا الأعزاء الذين غرسوا فينا حب العلم من الصغر، وقدموا لنا كل غال ونفيس، وكان لهم الفضل فيما وصلنا إليه الآن فلا نملك إلا الدعاء لهم بطول العمر وحسن العمل وبلوغ الجنان.

ويسرنا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من قدم لنا يد العون لإعداد هذا البحث، أو أسدى لنا معروفا صغيرا أو كبيرا في سبيل إنجازه، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمان : (و بِالوَالِدَينِ إحْسَاناً)

إلى من لا وجود لي بدون وجودهما

إلى من حملتني وهناً على وهن

إلى من سهرت وتعبت وربت ووقفت على كل خطوات حياتي...

إلى أمي الحبيبة الغالية أطال الله في عمرها.

إلى من رباني على العلم والأخلاق وزرع في الإيمان بالحياة

إلى من كد وجد وسعى من أجل أن يوفر لي سبل السعادة أبي الغالي.

إلى من ترعرعت معهم في كنف المحبة والهناء أخواتي الغاليات.

إلى الغالية الحنون جدتي رزقها الله الصحة والعافية.

إلى من حثاني على العلم والدين الرجلين العظيمين جديّ الغاليين.

إلى المنبع اليافع المنبع الطيب الذي نشأت به، عائلتي الكريمة.

إلى كل من علمني حرفا وكلمة معلمي وأساتذتي الأعزاء

أهديكم بحث تخرجي هذا عسى أن يعود بفائدة للناس جميعا.

بشرى قحيوش

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إهداء

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

إلهي لا تطيب الروح إلا بذكرك وشكرك...

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى الذين قال الله فيهما: (وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا).

إليكما أمي وأبي.

إلى التي غمرتني بحنانها وزرعت في قلبي العطف والحنان أمي حفظها الله.

إلى كياني وروحي وسندي أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى كل أم وأب لا زال يتألمان ويتعبان لأجل طفل اليوم .....ورجل الغد.

إلى كل الأصدقاء كل باسمه، إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل.

إلى رفقاء الحياة الجامعية، والى كل من عرفتهم في الدراسة.

إلى كل عزيز لم يذكر اسمه خلال هذا الإهداء.

خيرة مهديد

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة:

إن اللغة العربية بطبيعتها معجزة؛ كونها تستمد قوتها من القرآن الكريم؛ فهو بدوره يضم البليغ من الكلام لفظا ومعنا فيظل فيضا دفاقا لها، تنهل منه، ويعتبر هذا الإعجاز موضع انشغال البلاغيين وعلماء الصوتيات، فالقرآن الكريم يرسم الصور ويعرض المشاهد، في قوالب لفظية معبره عن دلالات معنوية مصاحبة لتحقيق مقاصد وجدانية ذات أسلوب بياني وجمالي، بلغ حد الإعجاز، فكان تأثيره في النفوس نافذا حتى الأعماق، ومن بعض الظواهر التي حققت هذه الغايات الإيجاز والإطناب.

وفي هذا الصدد يأتي موضوع بحثنا والذي عنوناه بـ: "جمالية الصوت اللغوي في ظاهرتي الإيجاز والإطناب في الجزء الأول من القرآن الكريم"، حيث قصرنا بحثنا التطبيقي على الجزء الأول من القرآن الكريم بشكل أساسي بقصد ضبط وتحديد مدونة البحث، مع فتح مجال الاستشهاد ببعض الآيات البينات من سور أخرى كحالة استثنائية تتعلق بانعدام الشاهد في الجزء المذكور.

تنجلي إشكالية هذا البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ماهي أهم جماليات الصوت اللغوي القرآني من خلال ظاهرتي الإيجاز والإطناب؟

وتتفرع عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية منها:

- كيف ساهم القصر والحذف في تحقيق هاته الجمالية للصوت القرآني؟

- ما مدى تأثير الظواهر البلاغية من تكرار وتطويل واعتراض وتتميم واحتراس في جمال الصوت القرآني على مستوى الكلمة والجملة والنص؟

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع سببين رئيسيين؛ السبب الأول موضوعي يتعلق بمحاولة التعرف على ما يحدثه الصوت القرآني من جماليات في نفوس

المتلقين إذا ارتبط بظاهرتين بلاغيتين متضادتين هما الإيجاز والإطناب. وسبب ذاتي هو رغبتنا الشخصية وميولنا إلى مباحث الصوتيات في الدراسات اللغوية والقرآنية، لأنها من المواضيع الشيقة للفكر والمطربة للسمع والممتعة للنفس.

ونهدف من خلال هذا البحث إلى الكشف عن بعض الظواهر الجمالية التي تجعل الصوت القرآني معجزا من خلال الإيجاز والإطناب.

وبحثنا لم يكن سباقا لهذا الموضوع، بل سبقته دراسات كثيرة أهمها:

1- الإيجاز والإطناب دراسة تطبيقية في القرآن الكريم الثلث الأول، للطالبة هند عبد الفتاح إسماعيل، رسالة ماجستير بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، 2002م.

2- بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة مبحث في الإيجاز والإطناب، لـ: نور الهدى باديس، دار الفارس، الأردن، 2008م.

3- أساليب الإيجاز في بناء الخطاب القرآني، للطالب: حميدي بن شارف، رسالة ماجستير، بجامعة أحمد بن بلة بوهران1، 2015م.

إلاّ أن ما يميّز بحثنا عن هذه الدراسات السابقة هو تركيزه على الجانب الصوتي الجمالي، من خلال القيمة الجمالية للصوت القرآني في كل فن من الفنين البلاغيين: الإيجاز والإطناب.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وعليه؛ قمنا بتقسيم بحثنا إلى فصلين تتصدرهما مقدمة وتقفوهما خاتمة.

يتناول الفصل الأول: جمالية الصوت القرآني من خلال ظاهرة الإيجاز، وتطرقنا فيه إلى هذه الجمالية من خلال إيجاز القصر وإيجاز الحذف.

أما الفصل الثاني فتعرض إلى جمالية الصوت القرآني من خلال ظاهرة الإطناب حيث تفرع إلى عدة عناصر، الإطناب التوضيحي، التكميلي والتوكيدي.

واتبعنا المنهج الوصفي في انجاز هذا البحث، كما جمعنا بين الجانب النظري والتطبيقي في كل فصل.

واعتمدنا على كثير من المصادر التراثية والحديثة أهمها: رسالة النكت للرماني، معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، في ظلال القرآن للسيد قطب.

واجهتنا بعض العثرات كما في أي بحث، منها صعوبة فهم اللغة الموظفة في المراجع التراثية.

أخيرا وليس آخرا نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الذي أشرف على عملنا من أول خطوة إلى آخرها وباقي أعضاء لجنة المناقشة لهذا البحث ونهدي أبلغ تحياتنا للطاقم الإداري وكافة اخوتنا الطلبة كما نتمنى لهم التوفيق والسداد.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول:

جمالية الصوت القرآني في فن الإيجاز.

المبحث الأول: القيمة الجمالية للصوت القرآني في إيجاز الحذف.

المبحث الثاني: القيمة الجمالية للصوت القرآني في إيجاز القصر.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تمهيد:

سنتناول في هذا الفصل جماليات الصوت القرآني في فن الإيجاز من خلال مبحثين؛ يتناول الأول القيمة الجمالية للصوت القرآني في إيجاز الحذف، ويتناول الثاني القيمة الجمالية للصوت القرآني في إيجاز القصر.

أولا- القيمة الجمالية للصوت القرآني في إيجاز الحذف

إن مسائل الإيجاز في القران الكريم لا يكاد يخلو منها كتاب من كتب البلاغة, حيث اهتم الدارسون البلاغيون والنحويون اهتماما واسعا بالإيجاز بالحذف واختصت الدراسة البلاغية بالإيجاز بالقصر دون غيره لجماليات هذا القسم ودلالته, فحين ننظر في كتب هؤلاء البلاغيين نجد قلة الشواهد في القران الكريم علي عكس الإيجاز بالحذف الذي لقي اهتماما من دراسة البلاغيين والنحويين فقد تتبعوا أحواله وضوابطه وكان الحذف من مظاهر اللغة مما اضطرهم إلى مسالة التقدير لملئ فراغات التراكيب وفق بنية الجملة العربية حددوا أركانها وضبطوا أوجه التصرف فيها عند الناطقين بها من عرب ولاحظوا إن الحذف شكل آلية من آليات الاقتصاد في التواصل بين الناس ودليل ذلك أشعار العرب وأمثالهم، ومن هنا نستعرض مفاهيم الإيجاز والحذف من حيث الدلالة اللغوية والاصطلاحية.

1_مفهوم الإيجاز :

1_1_ الإيجاز لغة :

جاء في لسان العرب: «وجز الكلام وجازة وجزا/ وأوجز: قل في بلاغة وأوجز اختصره [1]. وورد في محكم ابن السيد: وكلام وجيز: خفيف ومقتصر ورجل ميجاز يوجز في الكلام والجواب[2].

وأوجزت الكلام: قصرته 'إذن يدور مفهوم الإيجاز: الاقتصار والسرعة.

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكريم، دار المعارف القاهرة، 1414هـ، (د.ط)، ص 123.

[2] المرجع نفسه، ص129.

1_2_ اصطلاحا :

عرفه الرماني (296_386هـ) « الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة فلألفاظ القليلة إيجاز على وجهين حذف وقصر فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها من الحال والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف »[1]

وهو «أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط »[2] أي هو فن البلاغي قائم على قدرة لغوية مفادها الوصول إلى المعنى بأقل لفظ ممكن بان يكون اللفظ القليل دالا على المعنى الكثير دلالة واضحة [3] .

كما يمكن أن يأتي الإيجاز بإشكال منها: تقليل الألفاظ وتكثير المعاني، بدون الحذف وهذا الذي يسمى الإيجاز بالقصر. حيث يقوم على إدراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل[4] دون اجتزاء التركيب. بينما الشكل الثاني للإيجاز يسمى إيجاز الحذف ففيه يتم اجتزاء جزء من الكلام وإسقاطه منه[5].

والإيجاز يعكس الجمال الفني في النص القرآني، والبينة البلاغية ليست مجرد شكل لغوي يؤدي وظيفة ما، وإنما هي في الوقت نفسه تصور هذه الوظيفة بجمالية شفافة في نمط من الأنماط.

وتناول أبي هلال العسكري الإيجاز في كتابه كتاب الصناعتين، حيث تناول ضربين من الإيجاز يبدو إن واضح الوعي بالاختلاف بينهما، الصنف الأول هو الذي يكتفي فيه القائل

---

[1] الرماني أبو حسن علي عيسى، النكت في إعجاز القران الكريم، تح : محمد خلف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص76.

[2] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القران، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان،1408هـ/1988م، ج5، ص158,

[3] احمد مطلوب، معجم المصطلحات العربية وتطورها، الدار العربية للموسوعات، ج1، ص361.

[4] يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت/ لبنان، ط1423،1هـ، ج2، ص631.

[5] الرماني، النكت في إعجاز القران، ص79.

بالتكافؤ بين الملفوظ والحقيقة في شكل معادلة (عدد الألفاظ = عدد المعاني) فيقول: الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة، والبلاغة هنا المقصود منها الخطاب المبلغ المؤدي، وقيل ما البلاغة؟ فقال :الإيجاز، قيل وما الإيجاز؟ قيل حذف الفضول، وهذه الخصيصة لا تتم إلا بنوعية من الألفاظ وحيدة الدلالات بحيث لا مجال لتأويلها بعيدا عن هذه الدلالة المباشرة.

ويسمي أبو هلال العسكري هذا الصنف بالمساواة ويجعل هذه الكلمة مصطلحا، يقدم فيها تفسير حيث يقول« هو إن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها عن بعض» [1].

والصنف الثاني من الإيجاز لم يفصله المؤلف عن الأول رغم اختلافه البين والذي يتمثل هذا الاختلاف وهو قلة اللفظ مقارنة بما يؤدي من المعنى، عدد ألفاظ من عدد المعاني، فيقول «:من ألفاظ هذه الفصول ما كانت معانيه أكثر من ألفاظه تعدد المعاني للفظ الواحد »

وفي حين جاء في السر الفصاحة لابن سنان الخفاجي: «وقد قسموا دلالة الألفاظ على المعاني ثلاثة أقسام: احدهما المساواة وهو أن يكون المعنى مساويا للفظ، والثاني يكون اللفظ زائد على المعنى وفاضلا عنه، والثالث: الإشارة وهو إن يكون المعنى زائدا على اللفظ أي: انه لفظ موجز يدل على معنى طويل على وجه الإشارة واللمحة.[2]

أما السكاكي يقابل الإيجاز بالإطناب بحيث يعرفه بأنه هو«أداء المقصود من الكلام بأقل من العبارات المتعارف عليها بين الناس » .[3]

يعد الجاحظ من الأوائل الذين كتبوا في الإيجاز وأدركوا ميزته في اللغة العربية(255هـ) حيث حدد في كتابه البيان والتبيين مفهوم البلاغة عند مختلف الأمم والشعوب، وساق فيها

[1] ينظر: ابو هلال عبد الله العسكري، الصناعتين، مطبعة محمود بك، الآستانة/تركيا، ط1، 1329هـ، ص220.

[2] ابن سناني الخفاجي، سر الفصاحة، دار الفكر، عمان/الاردن، ط1، 2006، ص198.

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، تح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1 200م، ص388.

أحاديث عن العرب يرون فيها ان من وجوه البلاغة عندهم الإيجاز، حيث يرى الجاحظ في معرض حديثه عن متخير الكلام الموجز البليغ: ومما مدحوا به الإيجاز والكلام الذي هو كالوحي، والإشارة قول أبي دؤاد بن حريز الأيادي:

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خفية الرقباء

فمنح كما ترى الإطالة في موضعها والحذف في موضعه[1]

وعرض الجاحظ جانب من جوانب الإيجاز، لم يسمه إيجازا بل افرد له بابا سماه: باب من الكلام المحذوف.

حددت مفاهيم الإيجاز وقسمت على نحو أكثر دقة بعد الجاحظ، ومنها مفتاح السكاكي، الذي يعرضه في كتابه من فصل بين الاختصار، والإيجاز وهو فصل لا يفيد شيئا، ولا يعبر عن كبير تمايز بين المصطلحين.

أما الرماني (296_386)، فيرى بان الإيجاز هو احد أقسام البلاغة العشر، وجهان: «حذف وقصر، فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال، او فحوى الكلام والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ، أو تكثير المعنى من غير الحذف.

حيث استعرض علو منزلة الإيجاز عن سائر منازل الكلام: «وإذا عرفت الإيجاز ومراتبه وتأملت ما جاء في القران منه ، عرفت فضيلة على السائل الكلام، وعلوه على غيره من أنواع البيان، والإيجاز تهذيب الكلام بما يحسن به البيان، والإيجاز تصفية اللفظ من الكدر، وتخليصها من الدرن، والإيجاز البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من ألفاظ والإيجاز إظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير » .[2]

2- مفهوم الحذف:

[1] الجاحظ أبو عثمان بن بحر، ينظر البيان والتبيين، دار مكتب الهلال، بيروت/لبنان، ج1، ص98.

[2] الرماني، النكت في إعجاز القران الكريم، ص76.

تمتاز العربية بفضيلة الإيجاز الذي يحققه أسلوب الحذف وقد عرفه البلاغي بحسه اللغوي المرهف، وسرعة بديهية، فكان الحذف محببا إلى قلبه، لان الشيء إن ذكر في الكلام ربما انحصر في وجه واحد من الدلالة إما إن حذف فقد يحظى بوجوه من التأويل.

وإذا كانت القاعدة المركزة في أذهاننا تقول: إن كل زيادة في المبنى تقتضي غالبا زيادة في المعنى، فان الحذف قد يكون أحيانا بخلاف تلك المسلمة، ومرد ذلك إلى ما يكتنف بعض التراكيب والغموض وإيحاء واحتمالات متعددة لمعانيه، تذهب النفس فيها كل مذهب.

وقد أشار إلى ذلك ابن رشيق: وإنما كان هذا (يقصد الحذف) معدودا من أنواع البلاغة، لان نفس السامع تتسع في الظن والحساب وكل معلوم فهو هين، لكونه محصورا.[1]

وقد لفتت ظاهرة الإيجاز الحذف انتباه علماء اللغة منذ بداية الدرس اللغوي سواء تعلق الأمر بالقران أم بكلام العرب حيث نجد إشارات عديدة إليه في كثير من أبواب النحو والصرف والبلاغة، بوجه خاص في علم المعاني، ولكن نلاحظ تلك الإشارات عابرة التي تسمو بالعمق والشمول في الموضع الواحد إلا نادرا.[2]

ولذلك كان من الضروري الوقوف على إبعاد ظاهرة الإيجاز بالحذف بالنظر إليها لجميع جوانبها، وجمع ما توصل إليه الأوائل من ملاحظات مع الإفادة مما قدمه الدرس اللغوي الحديث في هذه المسالة.

وللحذف أثر في النصوص التي يرد فيها ولا يقف هذا الأثر على مستوى واحد وإنما يكون في المستويات النفسية والصوتية ثم المستوى الجمالي.[3]

2-1- تعريف الحذف :

[1] ابن الرشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابها، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 2000م، ص401.

[2] طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ص 4.

[3] يوسف بديدة، بلاغة الايجاز في الشعرية العربية، ماجستير في الادب العربي، جامعة الحاج لخضر باتنة،2009 2008، ص20

2-1-1- الحذف لغة : جاء في كتاب العين للفراهيدي: «الحذف قطف الشيء من الطرف كما يحذف ذنب الشاة[1]. وجاء في محيط اللغة: «الحذف: قطع الشيء من الطرف، كحذف ذنب الدابة. والحذف الرمي عن جانب والضرب عن جانب، حذفه بالسيف يحذفه حذفا وحذفني فلان لجائزة أي وصلني.[2]

ويؤكد الزمخشري (ت518هـ) «أن الحذف هو القطع والرمي، ومنه حذف ذنب القطع والرمي، ومنه حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه ..... وحذف رأسه بالسيف :ضربه فقطع منه قطعة وحذف الأرنب بالعصا رماها بها والحذف بالعصا.

ويقول الجوهري (ت393هـ)« :حذف الشيء وإسقاطه يقال : ونجد في جمهرة اللغة لابن دريد(ت321هـ)، إذ يقول: حذفت رأسه بالسيف حذفا، إذا ضربته به فقطعت منه قطعا.... وحذفت الفرس احذفه حذفا إذا قطعت بعض عسيب ذنبه، فالحذف هنا أطلق على عملية قطع الشيء، والقطف والقطع متقاربان في المعنى، فلابد من أن يكون كلما تقطفه تقطعه، إذا معنى الحذف في المعنى يدور حول ثلاثة معاني: القطف والقطع والإسقاط. وفي الحديث:« حذف السلام في الصلاة سنة»، وتخفيفه وترك الإطالة فيه والتخفيف معنى بارز من معاني الحذف لغة ....

فالمتأمل يرى من كلام علمائنا الأجلاء-رحمهم الله-يتحدثون عن الحذف من الناحية اللغوية من خلال عدة معان: القطع والإسقاط والقطف..

فالقطع والقطف والإسقاط من طرف الشيء يعني التخلص مما في طرفه، لأن وجوده يستثقل ويشوه صورته؛ لذا كان الحذف في اللغة العربية هو التخلص مما لم يبقى من كلام والذي يجعله ثقيلا على اللسان أو يشوه المعنى سواء كان ذلك الحذف جملة أو كلمة أو حرفا أو حركة.

---

[1] الخليل بن احمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، بيروت، ط1 ، 1988، ج3، ص201.

[2] إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تح : محمد الحسين الياسين، عالم الكتب بيروت لبنان، ط1، 1999م.ج1، ص61.

2-1-2- الحذف اصطلاحا: لقد تناول العديد من العلماء هذه الظاهرة اللغوية بتعريفها, وتبيان صورها، سواء كانت النحوية أو البلاغية أو الصوتية أو الصرفية....

فقد عرفه الجرجاني (ت384هـ) بأنه« :هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وألم ما تكون إذا لم تبين» ويقول :« فما من اسم أو فعل تجده قد حذف، ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها، إلا وأنت تجد حذفه هناك، أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وانسب إلى المنطق[1].»

ومن كلام عبد القاهر الجرجاني، نلاحظ أنه أسس منهجا محكما للحذف، سواء على صعيد الجمال والبيان والبلاغة، لأن كثيرا من الكلمات ذكرها يستقبح فلذلك كان لابد من الحذف، ويحدثنا عبد القاهر الجرجاني على أسس أخرى للحذف ألا وهو حذف الاسم والفعل وله فائدة لغوية وبلاغية عجيبة.

في حين ابن جني حين يذكر حذف المضاف (392هـ)، يقول «:إن القرآن-مثل هذا الوضع-نيفا على ألف موضع [2].» ومعلوم أن الحذف لا يجوز إلا بدليل المحذوف، وقد يكون هذا الدليل قرينة لفظية أو حالية أو عقلية، نستفيد فيه من الإحاطة بقرائن. ويقول أيضا «:وليس شيء من ذلك (يقصد الحذف)، إلا دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته[3].»

ذكر الناقد ابن الرشيق (ت463هـ)، أنهم «يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب[4]» أما عند المتحدث فقد عرفه مبارك بأنه« أن نحذف صوتا أو مقطعا أو كلمة أو

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح : محمود شاكر، دار القاهرة، مصر ط2، 1958م، ح1، ص146.

[2] ابن جني، الخصائص، تح : محمد علي النجار ، القاهرة، مصر، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط1999،4، ج1، ص193.

[3] المرجع نفسه، ج3، ص360.

[4] ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده، دار الجيل، د/ط، 465/ 1064م، ج1، ص401م.

عبارة من تركيب ما وذلك وفقا لما يسمح به نظام اللغة، كحذف الفعل أو الفاعل أو المفعول به إذا دلت عليه قرينة ما[1].»

وعليه فإن الجامع بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للحذف وهو الإسقاط.

2-2- الفرق بين الحذف والإضمار:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس « ضمر، الضاد والميم والراء أصلان صحيحان : أحدهما يدل على الدقة في الشيء والآخر يدل على الغيبة والتستر[2]» ومن هنا فإن الإضمار يلتقي مع الحذف في الدلالة بين الحذف والإضمار غير أن هناك من النحاة والبلاغيين من فرق بين هذين المصطلحين:

من بينهم الزركشي حيث قال « الفرق بينه وبين الإضمار أن شرط المضمر بقاء أثر المقدر في اللفظ[3] » نحو: قال الله تعالى :{انتهوا خير لكم} أي أمرا خير لكم وهذا يشترط في الحذف .

ويدل على أنه لا بد في الإضمار من ملاحظة ما يبقى له أثر في اللفظ، فإنه من أضمرت الشيء أخفيته، وأما الحذف فمن حذفت الشيء قطعته، وهو يشعر بالطرح، بخلاف الإضمار، ولهذا قالوا (أن) تنصب ظاهرة ومضمرة[4]. وجاء في الكليات:" الحذف إسقاط الشيء لفظا ومعنى والإضمار إسقاط الشيء لفظا لا معنى."

وبعد التمحيص والتدقيق تبين لنا أن النحاة والبلاغيين لم يلتزموا بهذين المصطلحين في توجيهاتهم وتأويلاتهم النحوية، فكثيرا ما وضعوا الحذف مع موضع الإضمار والمثول نفسه ينطبق على الإضمار لأن أكثر ألفاظهم كانت محمولة على التجاوز والتسامح لا علي وجه الحقيقة، لأن مقصدهم التقريب على المبتدئين والتعلم للناشئين .

[1] تمام محمد عبد المنزل، الحذف في النحو العربي، حمادة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012، ص16,

[2] ينظر، احمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د/ط، 1979م، ص371.

[3] الزركشي، البرهان في علوم القران، تح: محمد ابو فضل، مكتبة دار التراث، ط2، القاهرة، مصر، ص102.

[4] ينظر، حيدر حسين عبيد، الحذف بين النحويين والبلاغيين، دار الكتب العلمية، ط1، 2013م، ص17.

وعلى هذا اختلف أراء الباحثين في العصر الحديث فمنهم من يرى أن مفهوم الحذف أعم من الإضمار، ومنهم مم يرى بأنها كلمتان تتبدلان نفس المفهوم في استعمال النحاة، وهناك من يرى من الباحثين أن لا الفرق بين كل من هذه المصطلحات[1] .

فالحذف إسقاط كلمات، أو كلمة ضمن سياق لفظي أو حالي يقوم مقامها، في حين أن الإظهار" فكأن الإضمار يشعرنا بأننا ننظر إلى المضمر من وراء ستر رقيق فهو كالموجود الظاهر بخلاف المحذوف إذ نلاحظ خلو موضعه منه[2]."

2-3- أغراض الحذف:

الإيجاز ولاختصار: الحذف هو ناتج عن رغبة المتكلم في الإيجاز والاختصار ذلك أنه يكسب العبارة قوة ويجنبها ثقل الاستطالة، فعند بناء الفعل للمجهول يحذف الفاعل، ومن أمثلة ذلك قوله: {أن أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق أفتنا} سورة يوسف الآية 45، والتقدير "فأرسلوه فذهب إليه وقال له[3] ."

ونحو قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام والهدهد وبلقيس: {اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (28) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29)} وتقدير المحذوفات فأخذ الكتاب فألقاه إليهم فرأته الملكة فقرأته[4] .

وقال أيضا: {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (37)} . سورة فاطر، الآية 37، أي فذوقوا العذاب .

ومن أغراض الحذف أيضا الاتساع، والاستهجان، الإبهام.

3- أنواع الحذف : ينقسم الحذف إلى عدة أنواع منها

3-1- حذف صوت المفرد:

[1] _ينظر، مصطفى شاهر شلوف، اسلوب الحذف في القران الكريم وأثره في المعاني والاعجاز، دار الفكر، عمان/الاردن، ط1، 1430هـ/2009م، ص34.

[2] _حيدر حسين عبيد، الحذف بين النحويين والبلاغيين، ص17.

[3] _ تمام محمد عبد المنزل، الحذف في النحو العربي، حمادة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012، ص20.

[4] _نوال حامد، ظاهرة التأويل بالحذف في القران الكريم، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان 2011/2010، ص33

ذكر فاضل السامرائي بعض الحالات التي يذكر ويحذف فيها الصوت أو الحرف في القرآن الكريم فذكر حالتين:

أولا: إذا كان التعبير يحتمل تقدير أكثر من حرف، فإنه يحذف للتوسع في المعنى مثل قوله تعالى:﴿ فَإِن تَوَلَّيتُم فَمَا سَأَلتُكُم مِّنۡ أَجرٖۖ إِنۡ أَجرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلمُسلِمِينَ﴾ يونس: 72[

يحتمل أن يكون المحذوف (الباء)، لأنه عادة ما يقترن الأمر مع حرف الباء (أمرت بأن)، كما يحتمل التعبير ذكر حرف اللام (وأمرت لأن أكون أول المسلمين)، فحرف اللام والباء توسعا في المعنى .

ثانيا: عندما لا يحتمل التعبير إلا حرفا واحد فيكون في مقام التوكيد، مثاله 141/140 نجد أن اللام في الآية أثبتت في كلمة (ليعلم)، وحذفت في كلمة (يتخذ). فقوله تعالى {وليعلم الله الذين آمنوا} الغرض هنا يشمل كل مؤمن في ثباته، أما قوله "ويتخذ منكم شهداء"، ليس بسعة الغرض الأول فالشهداء جزء من المؤمنين وليسوا كلهم[1] .

للحذف أثر على المتلقي في التقاط الأسرار الجمالية الكامنة وراء الحذف ويبين آثاره في نفس السامع، ويجدد نشاط المتلقي ويختبر فطنه ويعمل تفكيره، ويكشف عن جماليات الصوت من خلال التأمل والتفاعل من النص، وملء الفراغات النصية التي تركها البيان القرآني لحكمة بلاغية.

يضفي الاختزال بعدا دلاليا يراد إيصاله إلى المتلقي يلحظ أنه يثري النص ويكون إحدى الوسائل التي تدعم البعد الجمالي النغمي فيه وتربطه بموسيقى المشهد، فهذا الأسلوب مرتبط بالإيقاعية القرآنية التي تتسم بفاعلية جمالية من شأنها تحديد البنية الشكلية[2].

ومتطلبات السياق وحاجة النص تكون من أوليات الاختيار الصوتي، ذلك أن نظم العبارة الموسيقى في الكلام.... يعتمد اعتمادا كليا على طريقة نظمها الصوتي بوصفه

[1] فاضل صالح السامرائي، مقاصد الذكر والحذف في الحروف في القران الكريم، كلية اللغة العربية، جامعة الشارقة، 2013، ص44,

[2] مشارف مزاري، مستويات السرد الاعجازي في القران الكريم، دار اتحاد الكتاب العربي، دمشق/سوريا،2001م، ص138.

بخص المفردة من حيث تلاؤم أصواتها أو من حيث محاكاتها الصوتية للمعنى، كما يعتمد أيضا على البر التي يتم بها وضع الكلمات بعضها بعض. [1]

ومن أمثلة على ذلك حذف (لا) النافية التي يطرد في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعا، نحو قوله تعالى: وعلى الذين يطيقونه فدية. أي: لا يطيقونه والغرض من الحذف هنا هو التخفيف وهذا ما قاله ابن جني: إن الحذف إنما الغرض به التخفيف[2] .

وروى سيبويه عن الخليل : الأصل في لن: لا أن، ولكن الحذف وقع استخفافا[3]، وقال الرماني في كتابه الحدود « :هو إسقاط كلمة بخلف منها يقوم مقامها»

ويقول أحمد عفيفي«: لا شك أن الحذف في اللغة، سواء كان قياسيا أو سماعيا، وهو نوع من التخفيف من بعض عناصر الجملة في كمال طولها، سواء الحذف كان حرفا أو كلمة أو جملة[4].»

وحذف الأصوات ما يرتبط بموسيقى الفواصل التي كثيرا ما تسهم في التشكيل الإيقاعي، بما تحققه من اتساق وانسجام بين أجزاء النص، إذ يسقط صوت من البينة اللغوية التي ترد فاصلة في آية كريمة توخيا للوصول إلى جماليات التوازن الموسيقي للنص القرآني.

يقول الله تعالى: وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾الفجر ستة، الأصل هنا (يسري)، حذف الياء من كلمة يسر لكونها رأس أية، وتقرا هنا، والليل إذا يسري بإثبات الياء، وقد حذفت قصدا للانسجام مع (الفجر، عسر، الوتر، حجر...)[5].

فقد حذفت الياء لتحقيق التناسق بينهما وبين الفواصل التي تقدمها والفاصلة التي تليها، إذ أن مبنى الفواصل على الوقف وبقاء الياء يفوت هذا التناسق، مراعاة الموسيقى في

[1] احمد النحاس، اعراب القران، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، ط2، 1429هـ/2008م، ج3، ص184.

[2] ابن جني، الخصائص، ج2، ص 287.

[3] _سبيويه، الكتاب، تح، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان،1999، ص5,

[4] _احمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1996م، ص217.

[5] _ابو اسحاق ابراهيم الزجاج، معاني القران وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده الشبلي، ط1، 1988/1408، ج5، ص233.

الفواصل القرآنية يحدث تناسق وانسجام بين الآيات، حيث يسقط صوتا للتحقيق بذلك الجمالية المنبثقة من الإيقاع الصوتي ونلتمس الأثر الصوتي في الآية الكريمة.

ويقول أيضا على لسان العبد الصالح مخاطبا موسى عليه السلام الذي تعجب وأنكر خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار، الكهف78 وبين علة كل من تلك الأفعال، ثم قال له: قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (78)

فالآن أمامنا فعلان (لا تستطع)، و(لم تسطع)، حرف التاء من تأنيثهما، ولعل البيان القرآني كعادته، راعى المقام النفسي، ففي البداية كان موسى عليه السلام تستبد الأفعال الغريبة المنكرة التي لم يجد لها تفسيرا، فاثبت التاء ليتناسب الفعل (لم تستطع) مع الثقل النفسي لموسى، فالثقل في نطق الكلمة بزيادة حرف التاء، وحذف في المرة الثانية بعد ارتفاع ستار المجهول وزوال الحيرة وخفة الهم عن موسى ليتناسب خفة الهم مع خفة الكلمة بحذف الحرف الذي ليس من أصل الكلمة، وكما هو معلوم، زيادة المبنى زيادة في المعنى.[1]

وقد رأى ابن عاشور(ت1393_1973)، إن هذا الحذف من قبيل التفنن والتنويع وتلوين الأسلوب فقال : (تسطع)، اسطاع، بمعنى(استطاع)، حذف تاء الاستفعال، تخفيفا، لقربها من مخرج الطاء والمخالفة بينه وبين قوله : سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ، للتفنن، تجنبا لفظ بعينه مع وجود مرادفة، وابتدئ بأشهرهما استعمالا ، وجيء بالثانية بالفعل المخفف لان التخفيف أولى به ، لأنه إذا كرر (تستطع) يحصل من تكريره ثقل.[2]

وضمن هذا الإطار يندرج أيضا حذف حرف العطف وذلك بقصد تحريك السامعين وإثارة شغفهم بمعرفة الإجابة على الفور على نحو ما لاحظها لجرجاني عند هذه الآيات من سورة البقرة قال الله تعالى : وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

[1] _سيد قطب، التصوير الفني في القران الكريم، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط10، 2004، ص89.

[2] _محمد طاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار النشر التونسية، 2008م، ص 16/15.

وإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ (بقرة13، 14)، يقول الجرجاني: هذا ها هنا أمر سوى ما مضى يوجب الاستئناف وترك العطف : وهو أن الحكاية عنهم بأنهم قالوا : كيت وكيت، تحرك السامعين لان يعلموا مصير أمرهم وما يصنع بهم، واتنزل بهم النقمة عاجلا، أم لا تنزل ويهملون؟ وتوقع في أنفسهم التمني لان يتبين لهم ذلك.

وإذ كان كذلك، كان هذا الكلام الذي هو قوله : (الله يستهزئ بهم)، في معنى ما صار جوابا عن هذا المقدر وقوعه في أنفس السامعين، وإذ كان مصدره كذلك كان حقه ان يؤتى به مبدأ غير معطوف، ليكون في صورته إذا قيل : فان سألتهم قيل لكم.[1]

وقد ورد كثيرا من الأفعال في البيان القرآني في حذف ياء المضارعة كما في قول تعالى: تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾(سورة القدر، الآية 4).

إذ جاءت الآية المباركة لتعبر عن نزول الملائكة في هذه الليلة بصيغة مختزلة حذف منها صوت التاء فاصلها الذي ورد في كثير من مواضع في النص القرآني ، (تتنزل) ، فالحذف هنا لعلة مرتبطة بالدلالة السياقية، فسرعة النطق للفعل تتسق مع سرعة التنزل وبان هذا التنزل ليس من امتدا نظره في سورة فصلت في قواه تعالى : إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ فصلت 30 لأنه خاص بليلة القدر وهي ليلة واحدة في العام فهو اقل من التنزيل الذي يحدث باستمرار على من يحضره الموت فاقتطع من الحدث،[2] وبذلك قد يكون اختزال صوت من بناء الصيغة الصوتية يحمل إشارة إلى السياق ودلالته فقد كان التنزل (تنزلا متدرجا أصلا على غاية ما يكون من الخفة والسرعة بما أشار إليه حذف التاء)،[3] فن

[1] _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ج1، ص179.

[2] _فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القران، دار العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة/ مصر، ط2، 2006م، ص13.

[3] _برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، مصر، 2006م، ص13,

حلقة الصوت وسرعة النطق كانت وسيلة لإيصال المعنى، إذ أن (التناسب ببين المعنى والإيقاع الصوتي أمر في غاية الأهمية في تحقيق الدلالة الكلية للنظم). [1]

وفي حذف النون قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنبياء88)، أصل كلمة (ننجي) حذف النون الثانية تخفيفا، قرأ أبو بكر ابن عامر بنون واحدة وتشديد الجيم،[2] فهذه النون فاء الفعل لأنها أصلية ، وحذفها شبيه بحذف الهمزة في الفعل (اخذ) قال تعالى :

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ التوبة103. الأمر أوخذ لكنها ثقيلة في النطق فحاء حذف الهمزة للخفة، أما التعليل الصوتي (فننجي، ينجي) ثم دخلت على الفعل المضارع نون دلت على الجماعة، فأصبحت (ننجي) فالتقت النونان المتحركتان في الفعل المضارع، مشددة العين ، فاستثقل اجتماعهما ، وهما متحركان فمالوا إلى التخفيف من هذا الثقل، بحذف النون الثانية ، طلبا لحقه، والسهولة واليسر.[3]

وفي حذف الياء في النداء فهي كثيرة، منها قوله تعالى: قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾قل يا عبادي الذين اتقوا ربهم، الزمر، قراها أبو عمر وعاصم والأعمش وابن الكثير بغير ياء في الوصل وحذفها شبيه بحذف التنوين، والكسرة الظاهرة على الدال دليل عليها ولم تثبت للتخفيف.[4]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] _صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدلالة في العربية، كلية الدارسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، ط1، 2003م، ص81.

[2] _ فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القران، ص21.

[3] _عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدين، القاهرة، مصر، ط1، 1422هـ/ 2000م، ج5، ص257.

[4] _منى محمد عابد، البناء اللغوي في سورتي البقرة والشعراء، رسالة ماجيستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس/ فلسطين، 2004م، ص22.

وقوله:قَالَيَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖإِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُ بِينٌ﴿٥﴾، قرأ الجمهور (بني) بكسر مشدد واصله بني، بنيو، إلا انه لما اجتمعت الياء والواو منهما ساكن قلبوا الواو ياء وأدغمت الياء في الياء.[1]

3-2- حذف اللفظة:

تعددت أوجه الحذف في الخطاب القرآني، مثلما نجده في المتشابه اللفظي[2]، إذ انه يشمل كل مستويات الجملة من الحرف إلى الكلمة، إلى شبه الجملة والجملة، حيث لا يقتصر على حذف صوت من أصوات المبني اللغوية ، بل يتجاوز إلى حذف اللفظة. إذ يكون العنصر المحذوف اسما يستغنى عنه بدلالة القرينة وبشروط مخصوصة[3]، ولا يتخطى المحذوف أسس المحافظة على المعنى وإيصال القيمة الجمالية للتعبير النصي، فلعل في ذكر المحذوف وإظهاره إخلالا في إيصال المعنى أو كسرا للإيقاع الموسيقى والسلالة والخفة في التكوين الإيقاعي[4]، ونحاول إن نبحث من خلال إحدى هذه المستويات على الجمال الصوتي الذي يحدثه سقوط إحدى أركان الجملة، ومثال ذلك قوله تعالى : مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ ضحى3 قال الشيخ اطفيش: <<ما ودعك ربك وما قلى>>، أي ما قلاك، ما أبغضك، وحذف المفعول هنا لمراعاة الفاصلة[5]، ويرى السيد خضر إن الحذف هنا للمساواة والتخفيف على النبي ﷺ ، حيث ذكر مفعول (ودع) وحذف مفعول (قلى) ،ليحدث ذلك إيقاعا في الفاصلة لا ريب، لان السورة أكثرها بألف المقصورة [6]، فمقصدية التشاكل الصوتي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق/سوريا، 1988م، ص66.

[2]_طاهر سلمان حمود، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، إسكندرية/ مصر، 1998م،ص172.

[3]_ا محمد بن يوسف اطفيش، تيسير التفسير، معهد وطني لأصول الدين الجزائر، 1990م، ج16، ص241.

[4]_الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل، دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان، 1408هـ، ح16، ص170.

[5]_ محمد بن يوسف اطفيش، تيسير التفسير، ج16، ص241.

[6]_الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، ج16، ص171.

بين موسيقى الآيات بهذا المعني كانت من أسباب الحذف ، ذلك إن الفواصل كلها بينت على إطلاق الألف المقصورة.[1]

وترى عائشة عبد الرحمان، إن الحذف هنا تم لنكتة بلاغية هي: تحاشي خطابه تعالى ورسوله المصطفى في موقف الإيناس بصريح القول (وما قلاك) لما في القلى من حس الطرد والأبعاد وشدة البغض، وإما التوديع فلا شيء منه في ذلك، بل لعل الحس اللغوي فيه يؤذن بأنه لا يكون وداع إلا بين الأحباب، كما لا يكون توديع إلا مع رجاء العودة وأمل البقاء، وحذفت كاف الخطاب في الفواصل بعدها، لان السياق بعد ذلك اغني عنها ومتى أعطى السياق الدلالة المراد مستغنيا عن الكاف، فان ذكرها يكون من الفضول والحشو والنزه عنهما أعلى بيان.[2]

كثر حذف الخبر في القرآن الكريم ومن ذلك جاء: سورة الرعد 35، الخبر في قوله (أكلها دائم وضلها) محذوف، والتقدير: وظلها دائم، فتم حذف الخبر على المجاز، يقول أبو عبيدة: مجازه مجاز المكفوف عن خبره، والعرب تفعل ذلك في كلامها، فحذف الخبر في الآية الكريمة قائم على الإيجاز منعا للتكرار، لتوفير طاقة تلفظيه ناتجة عن الاكتفاء بأقل وحدات تركيبية ممكنة ما دامت البنية الدلالية تؤدي بالشكل المرغوب.[3]

يحذف المبتدأ من قوله تعالى : القارعة، فقد حذف المبتدأ من قوله تعالى : {وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾ } (القارعة، 10،11)، (نار حامية) ولفظة (نار) خبر لمبتدأ محذوف أي هي، وحامية نعت...، وفي هذا الحذف (ترهيب لا يخفى أثره أو فيه كذلك تعجيل المسالة لهم حيث حذف الضمير هي وعجلوا بذكر النار) ، فالغنة في "الآية" في الكلمات، والانضغاط على الحنجرة بالهاء والتاء المربوطة الموقوف على سكونها والمسماة عند النحاة بهاء السكت، إذ أصل العبارة "ما أدراك ما هي" وفي "حامية" بالحاء والتاء

[1] _بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القران، ج3، ص165.

[2] _ عائشة عبد الرحمان، الإعجاز البياني في القران ومسائل، دار المعارف، القاهرة/ مصر، ط3، ص296.

[3] _ابو عبيدة، مجاز القران، تح: حمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ، ج1، ص334/333.

المربوطة والوقوف على سكونها [1]، كان هذا الالتقاء في التناسق يوحي بنتيجة الهول الذي بدأت به السورة، وقد اجتمع صوت الألفاظ وإيقاعها مع الحياة التي تنبض بها عبارات السورة ليشكلا جرسا هو حشو الموضوع. لعل كان الانسجام هنا ذا اثر في إيثار الحذف، فالعبارة القرآنية ذات انسياب وتحدر وإيقاع متوازن واضح في حالة الحذف، فقوله تعالى: وما أدراك ما هي هذه عبارة متوازنة مع (نار حامية) الضمير هنا لو اظهر تختل الإيقاع ولفاتنا الكثير من الانسجام، مع الأثر النفسي الذي ينشا عند المتلقي مفاجأته بلفظة (نار) بمعناها ومدها الموحي.[2]

وكثر حذف المبتدأ في جواب الاستفهام وبعد فاء الجواب.[3]

كما يمكن حذف المبتدأ جوازا كقوله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾} (فصلت 46) أي فعمله لنفسه.

3-3- حذف الجملة:

من أمثلة حذف الجملة، حذف جملة جواب الشرط ورد منها كثيرا في القران الكريم ومن ذلك قوله تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾} (سورة يس45) وجواب (إذا) محذوف دل عليه ما بعده، والتقدير : إذا قيل لهم ذلك اعرضوا عن الناصح، واستخفوا به، وتطاولوا عليه[4].

وقوله تعالى:

﴿ولَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فأرجعنا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة، 12].

[1] _ابن الكثير، تفسير القران العظيم، دار ابن حزم، دمشق/سوريا، 883هـ، ط1، ص356.

[2] _ابن ابي الاصبع، بديع القران، تح: محمد شرف، دار النهضة، مصر، 654هـ، ص227,

[3] _ينظر: علي ابو مكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار الغريب، القاهرة/ مصر، ط1، 2001م، ص254.

[4] _محمد سيد طنطاوي، تفسير الوسيط للقران الكريم، مطبعة المصحف الشريف، ط3، 1413هـ/1992م، ج1، ص38.

قال الشيخ اطفيش: "جواب لو محذوف يقدر بعد يوقنون، أي لرأيت مالا يوصف"[1]، ويضيف الطاهر ابن عاشور إلى قول اطفيش أن: "أردف ذكر إنكارهم البعث بتصوير حال المنكرين إثر البعث وذلك عند حشرهم إلى حساب، وجيء في تصوير حالهم بطريقة حذف جواب(لو) حذفا يراد فان تذهب نفس السامع كل مذهب من تصوير فظاعة حالهم وهول موقفهم بين يدي ربهم، وتوجيه الخطاب إلى غير معين لإفادة تناهي حالهم في الظهور، حتى لا يختص به مخاطب، المعنى: " لو ترى أيها الرائي لرأيت امرأ عظيما".[2]

نلاحظ في الآية المباركة انسجام صوتي، فالإيقاع يعلو وينخفض بانسجام تام وبأصوات متآلفة، فالأذن تنتقل من إيقاع صوت المد(الواو) إلى صوت (النون) وما فيه من رنة موسيقية[3]، فهذا المد الصوتي يبدو ذو أثر واضح في النص، لما فيه من إيقاع يقوم على التماس الذائقة الجمالية وينهض بتحريك الوجدان وتفعيل الدلالة[4].

ومن أمثلة الحذف الأجوبة أيضا: الزمر83 قال رماني :كان قال حصلوا على النعيم المقيم الذي لا يشوه التنغيص والتكدير، وتوضيح كلام الرماني إن (إذا) شرطية يلحقها شرط وجواب، وشرطها هنا (جاؤوها وفتحت)، أما جوابها فمحذوف تقديره حصلوا على النعيم المقيم، حذف لدلالة الكلام عليه وهذا إيجاز حذف، ويعلل الرماني كون الحذف ابلغ من ذكر إن النفس تذهب فيه كل مذهب، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان.

وهذا يعني أن للحذف بالإضافة للاختصار سرا أخر هو أن النفس تذهب في المحذوف إلى كل مذهب حسن ترغبه، وذلك سعة في النعيم أكثر مما لم ذكر وقصرت على المذكور، وهذا تعليل ينبئ عن عمق جمال الرجل ودقة ملاحظته، وسلامة ذوقه، وقد أشار إلى هذا السر الزمخشري فقال: (حتى) هي التي تحكي بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي

[1] _ محمد بن يوسف اطفيش، تيسير التفسير، ج11، ص211.

[2] _ محمد طاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص211.

[3] _ينظر : عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ص29.

[4] _المرجع نفسه، ص30.

الشرطية، إلا أن جزاءها محذوف، وإنما حذف لأنه صفة ثواب أهل الجنة، فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف.[1]

فحذف جواب (لم)، والتقدير: لكان أروح، فإما الحكمة في إثبات الواو في الثاني وحذفها في الأول، فقد تكلم فيه بعض أهل العلم، يقول: لا اعلم انه سبق إليه أحد وهو انه لما قال الله عز وجل في أهل النار) حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها)، دل بذلك على أنها كانت مغلقة، ولما قال في أهل الجنة (حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها)، دل بذلك هذا أنها كانت مفتحة قبل أن يجيئووها والله عز وجل اعلم.[2]

وقوله تعالى: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴿٤٩﴾ سورة القمر 47_48

حذفت في الآية الكريمة فعل القول، فهم حين يجرون على وجوههم في النار يقال لهم ذوقوا مس سقر[3]، وفي الآية الكريمة كلمات ذات جرس متميز وهي همس سقر، إذا توالت فيها ثلاث سينات ، فكان صوت السين محتشد بكثرة يوحي بصوت احتراق جلود هؤلاء المجرمين وأجسادهم، وشدة الألم الذي يعززه تشديد صوت السين، بل أن تردد السينات قد اكتسب النص المبارك بعدا موسيقيا أضفى عليه جمالا نغميا فتكرار الأصوات قد يتبعه تكرار المعاني، مع اكتساب النص إيقاعا متميزا، من ثم فان القيمة التشاكلية لمثل هذا التكثيف الصوتي هو فيها يحدثه من إيقاعات مشتقة من جملة هذه الأصوات لان الإيقاع مرتبط بموسيقى الذات.[4]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وتأتي لفظة (ذوقوا) بقوتها وشدة أصواتها وأثرها التنغيمي في كثير من سياقات الحذف، بجملة (القول)، فحذف فعل الفعل كان ذا أثر في حصول الرهبة من خلال المساحة التكثيفية

[1]_ عماد الراعوش، رسالة النكت في اعجاز القران دراسة ونقد، كلية اصول الدين، جامعة الامام بن سعود الاسلامية.

[2]_أبي جعفر احمد النحاس، اعراب القران، ص89.

[3]_احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مكتبة مصطفى البابي، مصر ط1، 1365ه/1946م، ج1، ص100.

[4]_ النحاس، إعراب القران، ص99

التي يمنحها النص القرآني وله أثر في إيصال المتلقي أقصى حالات الرهبة التي يحملها السياق[1].

ثانيا: جمالية الصوت القرآني في إيجاز القصر.

1_ايجاز القصر:

1_1القصر لغة : قصر، قصرته حبسته، وقصرت نفسي على هذا الأمر : إذا لم تطمح إلى غيره.

قصرت طرفي: لم ارفعه إلى ما لا ينبغي، وقصرك وقصارك أن تفعل كذا .وخذ مخاصر الطرق ومقاصرها وهي ما يختصر منها[2].

1_2 تعريفه اصطلاحا: فلا يبعد عنه لغة حيث قيل: هو ما ليس بحذف[3] وقيل أيضا هو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني [4]وقيل: هو تضمين العبارات القصيرة المعاني الكثيرة من غير حذف وقيل أيضا: هو الذي لا يمكن التعبير عن معانيه بألفاظ أخرى مثلها وفي عدتها.

وقيل القصر تقليل الألفاظ وتكثير المعاني. كما في قوله تعالى: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [الأعراف ،94]، فرغم قلة ألفاظ الآية إلا أنها جمعت معان كثيرة فالذي رباكم بالنعم وصرف عنكم النقم وتولى أمر شؤونكم هو الله وحده الإله بحق فإنه أنشأ السماوات والأرض وابدعمها في عظمة.

وهذا الضرب من الإيجاز كما يقول الرماني كثير: ويضرب عليه عدة أمثلة منها: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} البقرة،179.

---

[1] _يحيى الصوفي، مستويات السرد الاعجازي في القران الكريم، اتحاد الكتاب العربي، دمشق/ سوريا، 2001م، ص151.

[2] _ جار الله ابو القاسم الزمخشري (538ه)، أساس البلاغة، تح : الشيخ عادل احمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، الرياض السعودية، 1418ه1988م، ط1، ج3،ص509.

[3] _ االخطيب لقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح، محمد فضلي، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط1، 1404ه/2002م، ج1، ص181.

[4] _عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت/لبنان، ط1، 1430، 2009م، ص176.

ثم يقعد مقارنة بين الإيجار في هذه الآية الكريمة في قوله تعالى {القصاص حياة}، وما استحسنه الناس من إيجاز في قولهم: القتل أنفى للقتل ومقارنته كانت من أربعة وجوه :

الأول: أنها أكثر في الفائدة، ففي الآية زيادة عن القول المأثور إشارة إلى العدل لذكر القصاص، وإبانة الغرض المرغوب فيه لذكرها (الحياة) والحث على الإلتزام بالرغبة والرهبة لذكرها حكم الله (القصاص)

الثاني: إيجاز العبارة ففي الآية عشرة حروف والقول أربعة عشر.

الثالث: البعد عن التكرار، كرر في القول لفظ القتل.

الرابع: حسن التأليف بين الحروف، فالانتقال من الحرف إلى الذي بعده في الآية أسلس من القول المأثور[1].

ومنه إيجاز القصر هو فن بلاغي يميز الصور القرآنية فهو دائما ما يميل لاختيار الكلمة أو العبارة التي تؤدي المعنى المطلوب مستغنيا عن الكلام الطويل ليصل بكلامه إلى معنى غزير. ومما نلاحظه في القصر تكثيف للعبارة وشحنها بمعان أكثر من ألفاظها إذا سمي بالقصر أي عكس الطول.

ولغة القرآن الكريم تنتقي من الأساليب ما يلائم الدلالة ويتماشى مع متطلبات السياق، فهناك إخلاف وتباين بين سياقات الكلام، وصياغة العبارات حيث تتابع المعاني وتتفاوت المشاعر بين جذب ولين، وعنف ورخاة، وبين انفعال طاغ واتزان شعوري[2].

2_القصر بالتكثيف :

_من الأنماط البلاغية الشائعة في فن الإيجاز : القصر بالتكثيف وفي هذا النمط يذهب المتكلم إلى حذف زيادات في الكلام ليكوّن لنا لفظا قليلا ذو معنى كثير. وفيه يأتي كل معنى مستقل بلفظ من الألفاظ، والإيجاز هنا لا يعد أن يكون إبقاء على المعاني المتعددة مع الاستغناء عن العديد من الألفاظ التي تؤدي المعنى عن طريق التكثيف.

[1] _عماد الراعوش، رسالة النكت في إعجاز القران دراسة ونقد، جامعة الإمام احمد بن سعود السعودية، ص32 ص_33.

[2] _صباح عبيد دراز، أساليب القصر في القران الكريم وأسرارها البلاغية، مطبعة الأمانة، 1406هـ، 1986م، ط1، ص218.

_وهذا النمط الفني البلاغي « يضفي على الخطاب الأدبي قيماً جمالية ويمنحه طاقات إيحائية ويعين على استكناه أغوار النصوص في محاولة الوصول إلى دلالاتها الغائبة والبعيدة[1] »

وتتجلّى جمالية الصوت بما يوفره من التعبير الموجز من جرس وإيقاع يحققان موسيقى للنص ووقعاً جميلاً في النفس تطمئنّ له ومن أمثلة العبارات القرآنية الموجزة التي وردت مكثفة ومشبّعة بالمعاني في قوله تعالى: {فأصدع بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} [الحجر،94]

والمعنى المراد من الآية الكريمة يوافق اللّفظ إذ يقصد من قوله تعالى «أجهر به وأظهره، يقال: صدع بالحجّة إذا تكلّم بها جهاراً»[2] والصدع في اللّغة بمعنى الشّق في الشيء الصلب وتصدع الشيء أي تفرّق.

ولفظة الصدع في هذا التعبير حقّقت أقصى درجات البلاغة في الآية الكريمة2، إضافة إلى ما حملته هاته اللفظة من دلالة توحي بالمعنى جاءت أصواتها أيضا موافقة تلك الدلالة فالصاد صوت مهموس والهمس يحاكي المرحلة الأولى للتبليغ والدعوة. أما الدال والعين فكلاهما مجهور وتتماشى صفات الجهر في الحرفين مع إعلان الدعوة على الملأ.

اقتران الأفعال الثلاثة ذات الأصل الرباعي مع بعضها البعض (أي اصدع_تؤمر_ أعرض) إلى وقع موسيقى تستشعره النفس عند التلاوة.

ومن أمثلة هذا النمط من التكثيف أيضا قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف،199]، هنا يستلزم على القارئ الوقوف على جدول المعاني التي يمكن أن نصل إليها بالإستبدال من اللفظ[3].

[1] _صالح ملا عزيز، الجماليات الاشارة النفسية في الخطاب القرآني، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق سوريا، ط1، ص203.

[2] _ الزمخشري جار الله ابو القاسم، أساس البلاغة، ص419.

[3] _نور الهدى باديس، بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة، مبحث في الإيجاز والإطناب، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2008م، ص17.

على غرار العديد من الأمثلة التي تصور أيضا مشاهد القيامة والحالات المختلفة التي يكون عليها الناس يوم النشر، ومآلهم بعد الحساب ومن ذلك ما جاء في سورة الأنعام في حذف جواب الشرط من الآية الثلاثين: {وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} [الأنعام،30] ، فهذا المشهد الذي يعبر عنه الفعل المتصل بالرؤية مشهد في طي الغيب، يختزل كل ما جاء في القرآن الكريم،عندما يقف الناس بعد الموت والنشر في حضرة ربهم ويمكن للنفس أن ترسم هذا في عدة مشاهد لأن الأمر من عالم الغيب لا من عالم الشهادة،ولا تستطيع اللغة أن تؤديه، فيتصور كل واحد منهم الأمر على ما في نفسه من إيمان ومن معرفة.[1]

ومع ذلك فهذا القبيل من الإيجار حظي بمكانة كبيرة كونه يقوم على ضرب من التقابل بين البنية اللغوية والمعاني المختلفة، التي يمكن استخلاصها من تلك البنية، وهو بلغة بسيطة، أو هو الاقتصاد البنية اللغوية والإطناب في مستوى المعاني.

ويقوم هذا الضرب من الإيجاز على الجمع والتكثيف فتشحن الكلمات بمعاني تربو على طاقتها العادية دون الاعتماد على غير الكلمات الموجودة في النص فيكون القليل من اللفظ كاف لبلوغ المعنى، فيعنى هذا الأسلوب بتضمين اللفظ القليل معنا كثير، ولا يكون هذا إلا باللجوء إلى الوسائل البلاغية كالمجاز والتشبيه والمقابلة والطباق وغيرها لأن المتكلم مضطر بأن يضع لكل معنى جديد لفظ جديد،فتسهم الصورة (المجازية) في تكثيف المعنى[2]،فنجد علاقة كبيرة بين الاستخدام المجازي والتكثيف الذي هو قوام الإيجاز فتلتحم الإستعارة بالإيجاز التحاما كبيرا يرتفع بالآية لمقام عال كما في قوله تعالى: {وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}[البقرة،250].

ففي الإفراغ إحلال الصبر بهم مع الاتساع والبيان.

[1] _المرجع السابق، ص18.

[2] _محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية، دار الحداثة بيروت، ط1، 1986، ص270.

أضافت الاستعارة إيجازا لا نجده إذا استعمل اللفظ على حقيقته فيفهم منها عبارة (أفرغ علينا صبراً) أصبب علينا صبراً على القتال والمخاوف كلّها والأمور الهائلة، وفي الآية استعارة تمثيلية فقد شبه حالهم والله تعالى يفيض عليهم الصبر بحال الماء يصب ويفرغ على الجسم، فيعمه كله ظاهره وباطنه[1] ومن التكثيف الذي وظّفت فيه الكناية التي تختصر اللفظ المكنّى بها (التي أريد بها معناها) أكثر من ألفاظ الحقيقة التي تساويها ، ومن ذلك الكناية عن أفعال متعددة بلفظ (فَعَلَ) كقوله تعالى:{فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} [البقرة،24]. والمراد (تفعلوا)، ومن التكثيف للمعاني جاء توظيف المجاز الذي يكون في كثير من المواضع أبلغ من الحقيقة.

إذ تؤدي لفظة المجاز المعنى المراد، الذي قد تعجز ألفاظ الحقيقة عن آدائه، حتى ارتبط المجاز بالإيجاز فصار ((أحسن موقعا في القلوب والأسماع... وذلك أن يسمى الشيء بإسم ما قاربه أو كان منه بسبب)) [2]، ومن ذلك قوله تعالى:{أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ } [البقرة،16]، فقد أسند الفعل لغير فاعله لأن الأمر في الحقيقة عند الشراء يكون باستبدال شيء بشيء أو تعويض، أما الأمر في الآية فهو الرجوع عن الإيمان واستبطاله بالكفر. الأمر هنا ترك شيء واختيار شيء آخر.

ومن الإيجاز الذي ورد بأسلوب المجاز وصيغة التكثيف قوله تعالى: {الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [البقرة،194] فقد سمي جزاء الاعتداء اعتداء لأنه مسبب عن الاعتداء.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] _محمد الأمين الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي معاني القران، دار طوق النجاة، بيروت لبنان،1421هـ،2001، ط1، ج3، ص395.

[2] _مختار عطية، الإيجاز في كلاب العرب ونص الإعجاز، دار المعرفة الجامعية، المنصورة/مصر، د/ط، 1997م، ص262.

توضح لنا الآية اختصارا لصورة القصاص، فالاعتداء هناك مسبب عن اعتداءً[1]، فكأنه سبحانه وتعالى يقول من اعتدى عليكم فافعلوا به كما يفعل بكم فاختصر ذلك المعنى كله في لفظ الاعتداء موجزا المعنى بصورة المجاز هذا مالم تستطع الحقيقة إضفاءه .

ومن تلك الصور الإيجازية التي وردت حاملة لمعان لا حصر لها، ما يوحيه الإبهام في لفظة (ما) في قوله تعالى: {فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ} [طه،78]، فلفظة ما غشيهم جاءت كاختصار، فهي من جوامع الكلم التي تستقل بمعان كثيرة، أتت مجملة دون تفصيل لما غشيهم، لما حمله اللفظ مع وجازته من الدلالة. [2]

حملت الآية المباركة من خلال التعبير الموجز موسيقى أسهمت في تعزيز القيمة الجمالية في أصواتها، وذلك بتكاثف صوت الميم وما يمتاز به من غنية تسهم في إثراء موسيقى الألفاظ التي يرد فيها، فهو من الأصوات الأنفية المجهورة، والصوائت الأنفية تمتاز بوقع خاص يميزها في السمع عن غيرها من الصوائت الأخرى[3].

ومن الإيجاز البليغ في التعبير المقدس ورد قوله تعالى: {يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [الزخرف،71].

في هذا التصوير ((حصر لأنواع النغم لأنها إما مشتهاة في القلوب وإما مستلذة في العيون))[4] فقيمة المجاز تكمن في الإيجاز فالقرآن الكريم ينتقي من الألفاظ أبلغها وأوجزها والسياق النصي بدوره يمنح الألفاظ هويتها التي تميزها، وتتنوع التشكيلات الجمالية في النص من تنوع صرفي فنلاحظ الجمال الموسيقي في لفظتي (الأنفس)و(الأعين) فقد أضفت هاته الصيغة إيقاعا متوازيا فأينما وجدت الأعين في القرآن الكريم جاءت لتدل على العين الباصرة والأنفس دلالة على أن المؤمنين يلاقون ما ترغب به نفوسهم وتشتهيه في الجنة.

3_القصر بالأدوات :

[1] _الخطيب لقزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ج1، ص88.

[2] _الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص98.

[3] _عبد الرحمان الاصيبيعي، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس /لبنان، 1992م، ط1، ص 163.

[4] _الزمخشري، الكشاف، ص 455.

بما أن فن القصر يعد ظاهرة تميز الصورة القرآنية عن غيرها بالعديد من الأساليب، تعددت أدوات هذا الفن البلاغي فأصبحت توجه الذهن إلى المعنى بإيجاز تام وذلك بأدوات قد وضعت لتحقيق هذا المعنى كما هو الحال في أسلوب القصر ب (إنّما) أو (النفي والاستثناء)، من خلال هاته الأدوات كان القصر من أقوى الأساليب التوكيدية بلاغة بما أنه يضغط جملتين في جملة واحدة فهو تركيز شديد في الأسلوب[1].

تتفاوت السياقات القرآنية في انتقاء الأداة التي تستعمل لإفادة معنى القصر والفطرة السلمية تستطيع أن تستشعر الفرق بين السياق الملائم لهذه الأداة والملائم لتلك[2].

3-1- القصر بإنّما :

تعرف إنّما بأنها إحدى أدوات الإيجار والتوكيد كما جاء في دلائل الإعجاز« اعلم أنها تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ، ونفيه عن غيره» فإذا قلنا (إنّما جاءني زيد) ،عقل منك أنك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره.فمعنى الكلام معها تشبيه بالمعنى في قولك (جاءني زيد لا عمر)[3] وقد أجمع البلاغيون على أنها تأتي لكل صور القصر وذكروا ما يؤكدون به رأيهم فقالوا : إن الأصل في ذلك أنها متضمنة معنى (ما) و (إلاّ) بدليل قول المفسرين في قوله تعالى :{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[البقرة،173].

والمفسرون حجة في تحديد دلالة التركيب ويؤيد إصابتهم في ذلك قراءة رفع الميتة.

وفي هذه القراءة لا تكون (إنّما) هي (إن) و (ما) الكافة، وإنّما تكون (إن) و (ما) الموصولة، والمعنى أن الذي حرمه الله عليكم الميتة فالعائد محذوف و (حرّم عليكم) صلة الموصول، و (الميتة) خبر إنّ كقولك محمد كاتب، وقولك إنّما محمد كاتب، فالجملة بدون (إنّما) فيها إثبات أنه كاتب ولكن (إنما) على هذا أنها تنفي م اسواه وهذا هو القصر[4].

---

[1] _ صباح عبيد درانت، أساليب القصر في القران الكريم وأسرارها البلاغية، مطبعة الأمانة، مصر، 1406هـ/1986م، ط1، ص9.

[2] _محمد محمد أبو موسى، دلالات التركيب ودراسة البلاغية، مكتبة وهبة، 1408هـ/ 1987م، ط1، ص150.

[3] _ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص335.

[4] _ محمد محمد أبو موسى، دلالات التركيب ودراسة البلاغية، ص141.

استمد الخطيب من كلام السكاكي في سبب إفادة (إنّما) معنى القصر فقال: معنى القصر هو تضمين معنى (ما) و (إلا) وأضاف بهاء الدين السبك بعد ذكره أن القصر قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ} [الملك،26]

وقوله: {قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ} [هود:33]

وقوله: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ} [الأعراف:187].

فيحصل مطابقة الجواب إذا كانت (إنّما) للحصر ليكون معناه لا آتيكم به إنّما يأتي به الله، ولا أعلمها إنّما يعلمها الله .[1]

ومما تفيده إنّما من معاني القصر قوله تعالى:{ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ } (الغاشية،21)

وردت بنية القصر لتعبر عن رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم أي التذكير فإنما أنت مذكر ولست وكيلا عليهم، فضلا عما أفادته من إيجاز فنرى توازن بين طرفي الآية واتساقا كونهما يحملان نفس الجذر اللغوي وجاءت إنّما كفاصل بين طرفي إيقاع متشابه.

وتوحي أصوات لفظة التذكير بالدلالة التي تنطوي تحت مفهوم التفكير من الجهر بالقول وإعادة الوعظ والإرشاد بالقوه تارة واللين تارة أخرى (فالذال صوت شديد المجهور والكاف وانفجاري والراء صوت تكرار).[2]

تزود إنما البناء التركيبي للنصوص بجرسها وغنتها وقوتها ودلالتها... تتصدر الحقائق والأفكار والمشاعر والمواقف، تبعث فيها حياه جديدة وتسوقها إلى النفس المتلقية، سوقا هادئا وتطبعها بتأودة وريث[3].

تفيد إنما التعبير الفني ومن أمثله ذلك: {فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا}[مريم،84].

فضلا عن بلاغه أسلوب القصر وخاصية الإيجاز المتحققة في الآية الكريمة، انحازت إنّما بجرس موسيقي كان له وقع جميل في الأداء كما أسهم تكرار مادة عدّ مرتين في النص

[1] _ المرجع السابق، ص143.

[2] _عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1408م/1987م، ص225.

[3] _ صباح عبيد درانت، أساليب القصر في القران الكريم وأسرارها البلاغية، ص218.

في إحداث انسجام موسيقي وتآلف إيقاعي بين الكلمات فضلا عما في هذا الترديد من تأكيد على إتمام عملية العد وشموليتها[1].

3-2- القصر ب (النفي والاستثناء) :

النفي والاستثناء أحد أساليب القصر التي يفاتح بها النص إذ يراد بالنفي نقيض المعنى وفي هذا الأسلوب تدخل أداة الاستثناء على النفي ليخرج عن معناه،[2] وفائدة الاستثناء في قولك: ما قام إلا زيد إثبات القيام له، ونفيه عما سواه ولو قلت (قام زيد لا غير) لم يكن فيه دلالة نفيه عن غيره.[3]

وفي هذا المعنى قال عبد القاهر الجرجاني: ((وأما الخبر بالنفع والإثبات نحو ما هذا إلا كذا وإن هو إلا كذا ،فيكون في أمر ينكره المخاطب ويشك ،فيه فإذا قلت ما هو إلا مصيب أو ما هو إلا مخطئ ،قلته لمن يدفع أن يكون الأمر على ما قلته وإذا رأيت شخصا من بعيد فقلت ما هو إلا زيد لم تقله إلا وصاحبك يتوهم أنه ليس زيد وأنه إنسان أخر ويجد في الإنكار أن يكون كذلك)).[4]من خلال التوظيف البلاغي لتلك الأدوات ،يخرج أسلوب خبري يقصر المعنى في إطار معين، يحمل معاني الإيجاز والتوكيد ، بأبلغ تعبير فهذا الأسلوب يحمل توكيدا وتوثيقا ويمثل مظهر من مظاهر العناية بالفكرة والحفاوة بها.[5]

كما في قول الجاحظ في وصف بلاغة الرسول عليه الصلاة والسلام((فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ،ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة ،ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يذكره الخصم ،ولا يحتاج إلا بالصدق ولا يطلب الفرج إلا بالحق)) ففي هذه التراكيب ؛إشارة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] _معين رفيق احمد، دراسة أسلوبية في سورة مريم، رسالة ماجستير، كلية دراسات العلياء، جامعة النجاح الوطنية،2003م، ص45.

[2] _محمد قطب عبد العال، من جماليات التصوير في القران الكريم، رابطة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة/ السعودية، العدد 99، 1410هـ،1990م، ص9.

[3] _ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنبرية، مصر،ج2، ص87.

[4] _ الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح :محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة، د/ط، ص127.

[5] _ محمد محمد أبو موسى، دلالات التركيب ودراسة البلاغية، ص109.

إلى قوة الإحساس بالمعنى، وعنق الشعور به ،وفيها أيضا دفع لما ينكرون، وفيها توكيد وتوثيق وحفاوة[1].

ومن المشهور في هذا الباب قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران،144] فالصحابة رضوان الله عليهم يعلمون انه كغيره من الرسل يموت كما ماتو ولكن موته أثر فيهم[2].

3- 3_القصر بإنّ و إلاّ :

قال عبد القاهر الجرجاني في هذا الباب: ((وأما الخبر بالنفي والاثبات نحو ما هذا إلا كذا، وإن هو إلا كذا، فيكون الأمر يذكره المخاطب، ويشك فيه فإذا قلت: ما هو إلا مصيب، أو ما هو إلا مخطئ، قلته لمن يدفع أن يكون الأمر على ما قلته، وإذا رأيت شخصا من بعيد فقلت ما هو إلا زيد لم تقله إلا و صاحبك يتوهم انه ليس بزيد)).[3]

وهذا هو رأس الأمر في هذا الطريق، فلا يأتي إلا في المعنى الذي يحتاج إلى فضل تقرير وتوكيد، وبيان وجه ذلك لا يدرك إلا بالتعرف الواعي الفطن على طبيعة المعنى، ومجرى السياق، كما في قوله تعالى: {قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} [الأنعام ،50]

أكد قصر إتباعه على الوحي، وأنه لا يتعدى ذلك إلى غيره، قصرا حقيقيا لأنه أراد أنه لا يتبع في أمر الدين شيئا، إلا ما يوحى إليه، وجاء بالنفي والإستثناء ليؤكد هذه الحقيقة عند المخاطبين، الذين هم فيها في أمر مريج[4].

---

[1] _ المرجع السابق، ص110.

[2] _ محمد محمد أبو موسى، دلالات التركيب ودراسة البلاغية، ص111/110.

[3] _ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص127.

[4] _ محمد أبو موسى، دلالات التركيب ودراسة البلاغية ، ص105.

قال تعالى: {وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} [الأنعام،25]

جاء بالنفي والإستثناء لأنه يواجه عقيدة رافضة ومخاطبا منكرا أشد الإنكار أن يكون ما يدعوهم إليه أساطير ويعتقدون أنه حق لا ريب فيه ثم قوله {وإن يهلكون إلا أنفسهم} جاء بهذا الطريق الحاد لأنهم يظنون أنهم يهلكون الرسالة إنما أنفسهم.

كما نجد لهذا الجانب وقع موسيقى، فيمد هذا الأسلوب النص بإيقاعية تتسلسل إلى أجزائه، تجعله ذا موسيقى متوازنة عند التلاوة كما في قوله تعالى: {إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ} [ياسين، 29]

والمعنى أنها لم تتجاوز لحظة واحدة عند وقوعها، فهي صيحة أسكتت جميع الصيحات.

_3_4 القصر بما وإلا:

ومن صور التعبير البلاغي لأسلوب القصر ما جاء متصدرا بما والإستثناء كما في قوله تعالى: {وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} [آل عمران ،69]، وتفيد الآية أنهم يودون أن يظلوهم، وما داموا كذلك فهم أبعد ما يكونون على الاعتقاد بأنهم يظلون أنفسهم فجاء قوله: {وما يظلون إلاّ أنفسهم}، قصراً للإضلال الواقع منهم على أنفسهم لا يتعداها إلى المؤمنين[1].

ومن أمثلة القصر بما أيضا قوله تعالى: {وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ} [القمر،50]، حيث انتقض النفي وبطل بدخول إلا، فأوردها أسلوب القصر بطريقة فنية تحمل معاني القصر والتوكيد والإيجاز والاختصار الشديد، مع المبالغة في إثبات المعنى، وجاءت لفظة واحدة نكرة لما يحمله التنكير من تهويل وتعظيم، فتنكير الألفاظ في النصوص

[1]_المرجع السابق، ص105.

يعطي ((أبعادا أوسع، ويترك النفس تحتمل في حقه احتمالات متعددة، وهذا ما يكون أدى لإثارة انفعال التهويل والتعظيم في النفس)).[1]

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]_عبد المجيد ناجي، أسس البلاغة النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،ط1، 1984م، ص125.

خلاصة:

يعد الإيجاز أحد مباحث علوم البلاغة المتنوعة، وهو فن مدروس منذ القدم هذا ما تطرقنا له في الباب الأول من دراستنا، ومنه قسمه العلماء إلى قسمين : قسم سمي بإيجاز الحذف وهو تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، ويعنى بالاستغناء عن الكلمة أو الكلمات أو الاكتفاء عنها بدليل لفظي أو دليل معنوي، بشرط أن لا يكون هذا الحذف سبب لالتباس الكلام بعضه ببعض، ولإيجاز الحذف اثر في صياغة الجمال النصي وزيادة بلاغة التعبير، وجمالية أسلوبه تراعي خفة الألفاظ على اللسان، وقد يكون هذا الحذف على عدة مستويات، كما هو الحال في حذف صوت المفرد، أو على مستوى الألفاظ أو على مستوى الجمل ، أما القسم الثاني فسمي بإيجاز القصر وهو وجه أدق من سابقه (أي الحذف)، ففيه فائدة لما فيه من تكثير للمعنى إذ هو التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة فليس فيه من شيء يخل بالوصول إلى الأصل المراد ومنه إيجاز القصر ابلغ وجوه الإيجاز إذ يسلك طريق المعاني المجازية فترى فيه من الغموض والدقة بمقدار ما فيه من تأثير وقوة أداء.

وتتفاوت السياقات في انتقاء الأداة التي تستعمل لإفادة معنى القصر، وبهذه الأدوات يتم حبس الدلالة أو المضمون فيستقر المعنى بهذا في النفس، ومن هذه السياقات ما يحمل تكثيف وتضييق للمعنى، فتاتي العبارة مشحونة بالمعاني مختصرة في الألفاظ، ومنها ما يتم عبر أدوات القصر كأنما وغيرها، ومنها ما يتم عبر النفي والاستثناء.

Universite Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثاني:

جمالية الصوت القرآني في فن الإطناب

تمهيد

أولاً- تعريف الإطناب

ثانياً- جمالية الصوت القرآني من خلال أنواع الإطناب

1- الإطناب التوضيحي

2- الإطناب التكميلي

3- الإطناب التوكيدي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تمهيد:

الإطناب في قصص القران الكريم ظاهرة جديرة بالاهتمام والمتابعة والبحث، حيث يشكل الإطناب فرعا من فروع علم المعاني، وهو العلم الذي يدرس كل خروج للجملة العربية في التركيب النحوي، أو لغوي، دافع تحليل هذا الخروج ومعرفة أثره على المعنى والمتلقي وهو فن بلاغي قائم على أشكال من الزيادات التي تعتري النص وتحقق إبلاغا وتوطيدا لأفكار السياق ومعانيه.

ويتضح من خلال التعريف لعلم المعاني إن الإطناب لا يكون إلا نوعا من الخروج عن الجملة العربية ن سواء في تركيبها النحوي أم اللغوي، وهذا الخروج ليس عشوائيا، بل لهدف أو غرض، يتضح هذا الغرض من خلال الأثر الذي يتركه لذا المتلقي، ويمكننا ملاحظة ذلك الأثر من خلال الفرق بين الجملة أضيفت لها كلمة من باب الإطناب، وبين الجملة نفسها بدون زيادة.

أولاً- تعريف الإطناب:

1_الإطناب لغة:

الطاء والنون والباء أصل يدل على ثبات الشيء وتمكنه من في استطالة، وطنب بالمكان أقام.... وأطنب بالمكان أقام.... وأطنب الشيء إذا بالغ فيه كأنه ثبت عليه زيادة المبالغة.[1]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وجاء في لسان العرب: طنب، الطُنب ، والطنب معا، حبل الخباء والسرادق ونحوهما.

والطنب: حبل طويل يشد به البيت والسرادق، وبيت الأرض والطرائق...، وقيل: هو الوتد، والجمع إطناب[1].

[1]_السبكي بهاء الدين، عروس الافراح، تح : عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ج1، ص96.

كما عرفه الزمخشري في معجمه: "طنب، هو أهل الإطناب والأطانيب وهو جاري المطانب وحي متطانب، وفي كلام بعضهم قد طانبتهم في المحال وسايرتهم في النجع ، وحضرت معهم وبدوت، وبيت مطنب. والطنب خبائه، وأطنب في الأمر، وفرس أطنب: طويل الظهر، وفيه طنب وهو عيب.وشد اطنابة الإبزيم وهو السير الذي يعقد إليه.[2]

أما في معجم اللغة العربية المعاصرة " ونجد في كلمة إطناب مصدر أطنب، وهي إن يزيد اللفظ على المعنى لفائدة، وعكسه الإيجاز، وأطنب فيه مطنب والمفعول المطنب، إطنابا، فهو يطنب في أطنب. "[3]

ومن خلال التعريفات التي تطرقنا لها إن الإطناب لغة لم تختلف معانيه في المعاجم العربية، فقد جاء بمعنى: القوة والشدة، الجهد، الطول، الثبات، الكثرة، والمعنى القريب الذي يصب فيبحثنا هو "الطول".

2_ الإطناب اصطلاحا:

الإطناب كما عرفه البلاغيون عكس الإيجاز، وله موضع يخاطب به الخواص والعوان.[4]

والإطناب أيضا هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده.[5]

إذ يعتبر الجاحظ من أوائل المتكلمين عن مصطلح «الإطناب" حيث يقول في كتابه "الحيوان" : « وقد بقيت، أبقاك الله تعالى، أبواب توجب الإطالة وتخرج إلى الإطناب، وليست بإطالة، ما لم تجاوز مقدار الحاجة، ووقف عند منتهى الغية، وإنما الألفاظ على مقدار

---

[1]_ ابن منظور، لسان العرب، الكتب العلمية، بيروت/لبنان، 2003م، ص562

[2]_ الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص121.

[3]_ احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة/ مصر، ط1، 2008م، ص380.

[4]_حسين عبد القادر، فن البلاغة، عالم الكتب، بيروت/لبنان، ط2، 1998م، ص187.

[5]_عبد المعتال الصعيدي، البلاغة العالمية عالم المعاني والبيان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان/ الاردن، ط1، 1990م، ص133.

المعاني، فكثيرها لكثيرها، وقليلها لقليلها، وشريفها لشريفها، وسخيفها لسخيفها، والمعاني المفردة البناءة بصولها وجهاتها، تحتاج إلى الألفاظ الى اقل مما تحتاج إليه المعاني المشتركة، والجهات المتلبسة ». [1]

ويقول الرماني:« إن الإطناب بلاغة والتطويل والإيجاز لا إخلال فيه بالمعنى المدلول عليه، وليس كذلك التقصير، لأنه لابد من الإخلال، فإما الإطناب فإنما يكون في تفصيل المعنى وما يتعلق به في المواضع التي يحسن فيها ذكر التفصيل» [2]، فقد فرق الروماني بين الإطناب والتطويل ، إذ يجعل الأول حسنا محمودا يستفاد منه في تفصيل وإيضاح المعنى وهو طول الكلام في الفائدة، إما الثاني فهو إخلال في المعنى وإفساده.

كما يقول السكاكي : « الإطناب هو أداء المقصود من الكلام بأكثر عبارته، سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل والى غير الجمل».[3] فقد شرح القزويني كلام السكاكي وتبعه بقوله: « إما الإيجاز والإطناب فكل منهما نسبين لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والتعيين.... إي كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعاني.... فالإيجاز أداة المقصود بأقل من عبارات المتعارف، والإطناب أداؤه بأكثر منها ».[4]

ولقد أشار أبو هلال العسكري إلى الإطناب في معرض كلامه عن الحاجة الى الإطناب والإيجاز، فقال: « والقول القصد إن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضع كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، استعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطا».[5]

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]_أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العليمة، بيروت/ لبنان، 1999م، ج4، ص364.

[2]_الرماني، النكت في اعجاز القران الكريم، ص78.

[3]_الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ج1، ص190.

[4]_المرجع نفسه، ص210.

[5]_أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح : محمد ابو فضل، المكتبة الوقفية للكت المصورة، تركيا، ط1، 1952م، ص127.

ونستنتج من كل التعاريف السابقة إن الإطناب يكون في زيادة المعاني لا في زيادة الألفاظ، فإن زاد اللفظ لا يكون الكلام في الإطناب بليغ إلا إذا زادت معه المعاني، إما إذا كانت كثرة العبارة عن المعنى الواحد هذا يسمى تطويل، إذن يجب إن تحقق الزيادة فائدة حديدة عن المعنى وهذا ما يميز الإطناب عن غيره، كما أن الهدف الرئيسي للإطناب هو تقوية المعنى وتوكيده، كما نلاحظ أيضا أن هناك صلة وثيقة بين المعنى الاصطلاحي للإطناب والمعنى اللغوي، فالعلاقة بينهما علاقة تكامل. فكلاهما يعني التكثير والتطويل والمبالغة، سواء كان في البعد الزمني أم البعد من حيث الحجم، وكذلك يعنيا الزيادة، والإضافة على الشيء لفائدة.

ثانيا- جمالية الصوت القرآني من خلال أنواع الإطناب:

سنتعرف هنا على جمالية الصوت القرآني من خلال ثلاثة أنواع أساسية للإطناب هي: التوضيحي، التكميلي، التوكيدي.

1- الإطناب التوضيحي

يعرف الإطناب بأنه زيادة اللفظ على المعنى لفائدة[1]، يعني عرض المعنى بزيادة الألفاظ، لإضافة معاني جديدة عن المعنى الرئيسي، بغية تقوية المعنى وتوكيده وإثارة الحمية من أجل تعظيم شأن باقي ألوان البلاغة.

1_1- الإيضاح بعد الإبهام :

يأتي الإيضاح بعد الإبهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، أو يتمكن في النفس فإن المعنى إذا ألقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح، إلى ما يرد بعد ذلك، فالنفس تتشوق إلى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب المعلوم لذة، وبسبب الحرمان عن الباقي ألم، ثم إذا حصل لها العلم به حصلت لها

[1]_ابن الاثير، المثل السائر، تح ، كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998ً ص،109

لذة أخرى[1]، كما في قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي} [طه، 25_26]

فإن قوله تعالى: {اشرح لي} يفيد طلب شرح لشيء ما، وقوله صدري يفيد تفسيره وبيانه، وأيضا قوله تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ} [الحجر،66]

في إبهامه ثم تفسيره بقوله: {أن دابر هؤلاء مقطوع} تفخيم للأمر وتعظيم له، وقد ورد التعبير في الآية الكريمة على سبيل الكناية، ودقة اختيار لفظ (مقطوع) تسيطر على الجملة كاملة لتؤدي المعنى بصيغة مختارة مقبولة في النفس.

أ_ الإيضاح بعد الإبهام في آية واحدة [2]:

كما في قوله تعالى: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (49) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ} [البقرة: 49، 50]

ورد التعبير مكثفا بالمعنى ثم توالت التعابير في الآية الكريمة لتفسيره فجاء قوله: (يذبحون أبنائكم) ثم (يستحيون نسائكم) ثم (يسومونكم) والسوم في اللغة طلب الشيء والسعي نحوه، وورد في الآية المباركة ليصور الإمعان والمبالغة في العذاب، ونلاحظ وجود انسجام في البنية الصرفية للأفعال، ما يدل على التجدد والاستمرار في أفعالهم الشنيعة، وورود الأعمال بصيغة المضارعة فسر لنا هذا الأمر.

ب_ الإيضاح بعد الإبهام في آيات متتابعات:

ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله تعالى: {بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (81) قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ } [المؤمنون،81_82]

فصل تعالى قوله: {قالوا أئذا متنا} عن قالوا: { مثل ما قال الأولون } لقصد البدل، ولكن تحمله على الإستئناف لما في قوله :{مثل ما قال الأولون} من الإجمال المحرك للسامع أن

[1] _ الخطيب لقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص152.

2_الاصفهاني، المفردات في غريب القران ،دار القلم ،دمشق،بيرووت،1430،ص275

يسأل ماذا قالوا ؟[1]فلا بد من الرجوع إلى ما يسبق أو ما يلحق من الآيات لفهم أسلوب ما وهنا وجدنا أن الاستفهام في الآية الكريمة قد حمل معنى الإنكار، فضلا عن أثر التنظيم في جمالية التعبير، لأن المقاطع في الآية وردت متوازنه ومتناسقة.

1-2- ذكر الخاص بعد العام:

وهو أحد أنواع الإطناب القرآني، فيبدا بالعام، ثم ينفرد للخاص، للتنبيه على فضله، حتى كأنه ليس من جنسه، تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات كقوله تعالى: { مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ} [البقرة،98]

تبين الآية الكريمة بالمجمل أنه من كان عدوا لله بصفة عامة، أو أحد ملائكته أو رسله بصفه خاصة، ثم ذكر جبريل، ثم ميكائيل، بصفة أخرى من بين الملائكة، فمن كان عدوا لهم كان عدوا لله تعالى، وفي تكملة الآية قوله تعالى: {فان الله عدو للكافرين}، فقد ذكر جبريل معطوفا على سابقه، وهو من عطف الخاص على العام، ويلحظ في الآية تتابع الألفاظ بتماسك، يحمل بين طياته إيقاعا، وهذا ما يبرز الجانب البلاغي للنص القرآني.

ونحوه أيضا قوله تعالى:{ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران،104]

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخلان في عموم الدعوة إلى الخير، ولكن الله خصهما مرة ثانيه بالذكر، تنويها بشأنهما الخاص، وقد أورد المعنى هنا في صورتين مختلفتين، ليكون ذلك أوقع في نفس السامع،[2] والتوازن الإيقاعي في النص القرآني (يدعون إلى الخير) (يأمرون بالمعروف) (ينهون عن المنكر) أحدث تناغما، وتتابع الألفاظ بصيغة المضارعة يتماشى مع سياق النص، متطلبات الدعوة لأنها مستمرة ودائمة.

1-3_ذكر العام بعد الخاص:

[2] _عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان،2001، ص.183

[1] الخطيب لقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص153

أنكر البعض وجوده فأخطأ، والفائدة فيه واضحة؛ وهي التعميم، وإفراد الأول بالذكر، اهتماما بشأنه[1]، اذ يتم عطف المعنى العام على الخاص فتظهر أهمية المعنى العام، ومن أمثلته قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام،162]

فقد جاء قوله (نسكي) بعد قوله تعالى (صلاتي) على سبيل ذكر العام بعد الخاص[2]،فعبادة النسك أعم الصلاة أخص.

نلاحظ أن الألفاظ (صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي) امتازت بتقارب وزنها، والتتابع المنظم لها أسهم في تشكيل إيقاع صوتي في الآية المباركة.

وكما في قوله تعالى أيضا {إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ} [النمل،91]

فقوله وله كل شيء لفظ عام، عطف على قوله رب هذه البلدة لفظ خاص، فالكلام من باب عطف اللفظ العام على الخاص أي هو رب كل شيء ومالكه ونحو قوله تعالى: {رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ }[نوح28.]

فلفظ لي ولوالدي زائد في الآية لدخول معناه في عموم المؤمنين والمؤمنات فهذان اللفظان (المؤمنون والمؤمنات) لفظان عامان يدخل في عمومهما من ذكر قبل ذلك، أي (ولوالدي الإفادة العموم مع العناية بالخاص لذكره مرتين؛ مرة وحده ومرة متدرجا تحت العام[3].

نلاحظ من خلال الآيات أن طريقة التعالق بين المعاني الخاصة والمعاني العامة قائمه على أساس عطف المعنى العام على المعنى الخاص تبرز أهمية المعنى العام، ويؤخر لزيادة العناية بشأنه والتنويه على ما يحمله من دلالة ومن أمثلة هذا الفن الإطنابي أيضا

[1] _جلال الدين السيوطي، معترك الاقران في اعجاز القران، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، ج1، 1408هـ، 1988م، ص272.

[2] _المرجع نفسه، ص272.

[3] _عبد العزيز العتيق، علم المعاني، ص191.

قوله تعالى:{وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ} [الأنعام،3].

جاء قوله تعالى(ما تكسبون) بعد قوله (يعلم سركم وجهركم) فجاء القول العام لغاية دلالية (تكسبون) وأريد به جميع الإعتقادات وقد أفردت لإظهار كمال الإعتناء بها ،ما فيه مزيد من الفائدة وهو الدلالة على العموم[1].

ونحوه أيضا قوله تعالى:{وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران،135]

يبين الله تعالى في النص القرآني أن الفاحشة من الكبائر، وظلم النفس من الصغائر، حيث قيل الفاحشة هي المعصية الفعلية وظلم النفس المعصية القولية، وهي ما يشتد قبحه من المعصية، وهي تجاوز الحد فيراد منها المعصية البالغة في القبح، والظلم الذنب مطلقا، وذكره بعدها من ذكر العام بعد الخاص،[2] ثم طلب المغفرة منه تعالى: { فاستغفروا } وليس المراد مجرد طلب المغفرة، وإنّما التوبة مع الإصرار ومن هنا قالت :رابعة العدوية (استغفارنا هذا يحتاج إلى استغفار) {ومن يغفر الذنوب إلا الله} اعتراض بين المعطوفين[3].

2- الإطناب التكميلي

2-1- التتميم

من أنواع الإطناب التكميلي التتميم، الذي عرفه القزويني بأنه يؤتى في الكلام لا يهم خلاف المقصود بفضلة، كالمبالغة في اللغة وهو تفعيل من قوله نمصه إذا أكمله[4] وعرفه الزركشي: « وهو أن يتم الكلام في الحق به ما يكمله إما مبالغة أو احتراما أو واحتراسا

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] _ جلال الدين السيوطي، معترك الاقران في اعجاز القران،1988م، ص272.

[2] _ محمود شكري الالوسي، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، دار الطباعة المنيرية، بيروت/لبنان، ج4، د/ت، ص60.

[3] _ المرجع نفسه، ص61.

[4] _ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص115.

ويضيف لقوله وقيل هو أن يأخذ في معنى سيذكره غير مشروع وربما كان السامع لا يتجاهله ليعود المتكلم إليه شرحا، [1] كقوله تعالى:

{وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾}

وهو في مصطلح علماء البيان عباره عن تقييد الكلام بفضله لقصد المبالغة او للصيانة عن احتمال الخطأ او لتقويم الوزن[2].

والكلام ينقسم الى قسمين عمده وهو ما كان ركنا في الجملة كالمسند اليه والمسند وهما يعبر عنهما في علم النحو بالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل بينما الفضل هي ما ليس كذلك كالحال والتمييز والجار والمجرور والظرف ومن هنا تعرف ان التتميم لا يكون بجمله مستقله اولا ولا يكون بركن الرئيس في الجملة ثانيا لان الفضل على تشمل هذين الامرين .

يأتي التتميم للتعبير بكلمة ترفع عنه اللبس وتقربه الى الفهم وتزيل عنه الوهم وتقرره في النفس وبها يتم الرجوع الى المعنى الناقص بغية إتمامه[3]. ومن أمثلة ذلك، قوله تعالى:

{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾} آل عمران.

فقوله بغير حق تتميم لأن قتل الأنبياء لا يمكن ان يكون على حق ولكنه ذكر بغير حقل المبالغة في تأثيمهم[4].

وفي قوله تعالى {فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾،} الروم، في قوله تعالى إذا ولو مدبرين تتحقق التتميم وبه تكامل المعنى السياقي أي أن الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام فهو يفضل اليه بواسطه الحركات فيفقه منه شيئا وانتقاء لفظه ولو يعطي المعنى بشكل دقيق فالتولي قد يكون بالجسم واللفظة شديدة بجرسها وهذا الذي يجعل

---

[1] _ الزركشي، البرهان في علوم القران، ج3، ص70.

[2] _يحيى بن حمزة لعلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، مطبعة المقتطف، مصر،1914م، ج1، ص104.

[3] _ ابو هلال العسكري، الصناعتين، ص263.

[4] _ الالوسي، روح المعاني في تفسير القران الكريم والسبع المثاني، ج3، ص109.

معناها حاضرا في الجسم لأن البلاغة الصوتية لا تعتد بالجرس إلا عندما يؤدي دورا فعالا في تحقيق الغرض من الكلام عن طريق تهيئه النفس وإثاره الخيال نحو المراد فتتلقاه النفس ومودة.[1]

ومن صور التتميم في القران الكريم قوله تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾}،البقرة 206

في قوله تعالى أخذته العزة بالاسم ذكر لفظ الاسم بعد قوله العزة فهذا يسمى عند علماء البديع التميم لأنه ربما يتوهم ان المراد عزه الممدوح فذكر الاسم إلى أنها عزوة مذمومة[2].

ولفظه جهنم ايضا لها جرس خاص بها في الجرس يوحي به ليوم الحساب وهذا الإيحاء التصوير ناتج عن تجديد النون ويشعر النطق بضغط ثقيل على الحنجرة بحكم تلاقي حرف الهاء والنون الذي اقتضى تجديدا على حرف النون ويوحي وكان قوة تجذب شرايين العقل والمخ والدماغ لتضغط على قوه تصاعد من أسفل بالإبهام وتجديد النون بزهق في الحنجرة وبحركة الصوت يبتسم بالخلق هذا التفنن قوته من قوه هول العذاب يوم الحساب[3].

وجرت هذا هذه اللفظة لم يطلق هكذا من عددا دون فائدة فان اللفظ تتناسق تناسق عجيبا مع السياق الكامل الذي قد ورد فيه جهنم هي دار العاصين والمتكبرين عذاب دائما وهو لا ينقطع مستقر لا يخفف عنه العذاب ولا يرجون ثواب جزاء لجناياتهم ومقابله لأعمالهم فيوقع في الحس شعور بالقدرة الإلهية الكبرى من جهة وبيضاء إله كائن الانسان من جهة اخرى فالألفاظ بجرسها ومعانيها وباجتماعها في التركيب كلها تشترك في خلق هذا الجو وتصويره.[4]

2-2-الاعتراض:

[1] _محمد ابراهيم شادي، البلاغة الصوتية في القران الكريم، الشركة الاسلامية للإنتاج والتوزيع، ط1409،1هـ/1988م، ج3، ص56.

[2] _محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والتوزيع، القاهرة/ مصر، ط1 ، 1417هـ/1997م، ج1، ص135.

[3] _ عمر السلامي، الاعجاز الفني في القرآن، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1980م، ص253.

[4] _ينظر: سمير ابراهيم وحيد العزاوي، التنغيم اللغوي في القران الكريم، دار البيضاء، عمان/ الاردن، ط1، 2000م، ص93.

الاعتراض لغة هو الدخول بين الشيئين حتى يكون الداخل المعترض فاصلا بينهما ويسمى عارضا اي حالا، وهو ان يأتي في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب.[1] فالاعتراض هو فن من فنون الاطلاب والجملة المعترضة قد تأتي بين الفعل والفاعل، والفعل والمفعول او المبتدأ وقت تأتي في غير ذلك وهكذا كله مقرر في علم النحو لكن علماء البلاغة يتناولون هذا الموضوع بزاويه اخرى من الزاوية التي تعنيهم فيبحثون عن الاغراض البلاغية التي تأتي من اجلها الجملة[2].

وقال صاحب الإيضاح في تعريف فائدة سوى دفع الابهام ان الاطناب بالاعتراض يؤتي به في الكلام لفائدة أو لغرض يقصد اليه البليغ.

كما عرفه الزركشي: «بانه يؤتى في اثناء الكلام او كلامي متصلين معنى بشيء يتم الغرض الاصلي بدونه ولا يفوت بفواته فيكون فاصلا بين الكلام والكلامين النكتة البلاغية[3].

وذكره ابن جني قال هذا العلم كثير قد جاء في القران وفصيح الشعر ومنصور الكلام وهو جار عند العرب مجرد تأكيد ولذلك لا يشنع عليهم ولا يستنكر عندهم ان يعترض به بين الفعل والفاعل والمبتدأ وخبره.

ويأتي الاعتراض معاني بلاغيه عديده واهمها التنزيل الدعاء زياده الرد على الخصم التنبيه على امر ما التعظيم التوضيح.[4]

ومن صور الاعتراض في القران الكريم قال الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوز فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾}، النساء.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] _ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص158.

[2] _فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وافنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع،2004م، ص500.

[3] _ الزركشي، البرهان في علوم القران، ص56.

[4] _ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل، ج1، ص291.

قوله كان لم تكن بينكم جمله اعتراضية للتنبيه على ضعف ايمانهم وهذه مودة في ظاهر المنافق لا في اعتقاده فهو يتمنى ان لو كان مع المؤمنين لا من اجل عزة الاسلام طلبا للمال وتحصيلا للحطام[1].

وقوله تعالى: {وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾} البقرة

وجمله والله مخرج ما كنتم تكتمون جمله معترضة فائدتها أن يقرر في انفس المخاطبين ان تدرؤوا بني اسرائيل في قتل تلك النفس لم يمكن نافعا لهم في اخفائهم لان الله تعالى مظهر لذلك ومخرجه[2].

و قوله تعالى: {رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾}، آل عمران

أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فلما وضعتها اي ولدتها في قوله والله اعلم بما وضعت اطناب بجمله اعتراضيه اي هي جمله اعتراض من كلامه صيغه لتعظيم المولد الذي وضعته وتفخيم شانه فهو التفات الى الغيبة اظهار لغايه الاجلاب وفي قوله ايضا ليس الذكر كالأنثى اعتراضا اخر مبين لما اشتمل عليه الاول من التعظيم وليس الذكر كالأنثى أي خدمة في البيت المقدس لان الذكر اقوى على الخدمة واقوم بها[3].

ومن الاعتراض ايضا ما جاء في قوله تعالى: { فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾}. البقرة 24

فقوله تعالى ولن تفعلوا جملة اعتراضية بين جزائي الجملة الشرطية مقرر لضموم مقدمها ومؤكد لا يجاب العمل بتاليها[4].

---

[1] _ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص289.

[2] _ الزركشي، البرهان في علوم القران ، ص59.

[3] _محمود الصافي، الجدول في اعراب القران في صرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق/ سوريا، ط2، ج3، ص164.

[4] _ينظر : محمود شكري الالوسي، روح المعاني في تفسير القران الكريم والسبع المثاني، ج1، ص343.

وقد كان الغرض من هذا الاعتراض على المستوى الدلالي اثاره همهم وتحريك نفوسهم ليكون العجز عن الاتيان بمثله أبدع وقد تداخلت الجملة الاعتراضية داخل نسيج النص فكانت ذات تأثير مهم على السياق دلاليا وصوتيا فعل المستوى الدلالي افادت النفي المطلق وانعدام الاستطالة على المعارضة اما على المستوى الصوتي كانت ذات تأثير في المستوى الايقاعي فقد توازنه مقطعيا مع ما سبقها في مقطع الآية المباركة لم تفعل ولن تفعل في المقاطع متوازنة ومن ثم تكونت موسيقى الآية بنظمها المتوازنة كانت الجملة الاعتراضية جزءا من تكوينه[1].

2-3- الاحتراس :

يسمى التكميل أحيانا وهو من فنون الإطناب البلاغي والاحتراس في اللغة هو «حرس الشيء يحرسه حفظه بمعنى واحد أي تحفظت[2] وان حرصه جدار من حجارة يعمل للغنم لأجل الحراسة لها.[3]

اما في الاصلاح وهو ان يؤتى في الكلام نهى من خلاف المقصود بما يدفعه[4] كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم أحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين عزه على الكافرين دفع بقوله تعالى الكافرين ما قد يتوهم من ان ذلتهم عن ضعف الله عن تواضع وإنما قال أذلة على المؤمنين فعزاها بعلى دون اللام لان المعنى انهم مع شرفهم وعلو طبيعتهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم.

ومعنى ذلك ان يدل الكلام على معنى لا يقصده المتكلم فيأتي بما يزيل هذا الفهم ويبدد هذا الفهم.

جامعة محمد بوضياف المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] _كمال احمد غنيم رائد، جماليات الموسيقى في النص القرآني، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإسلامية،2012م، العدد2 ، ص7.

[2] _ ابن منظور، لسان العرب، ج6، 497.

[3] _محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تح : مصطفى الحجازي، دار الفكر، بيروت/لبنان، 1944م، ص497.

[4] _ فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وافنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع،2004م، ص385.

وقد عرفه الزركشي: «وهو ان يكون الكلام محتملا بشيء بعيد فيأتي بما يدفع ذلك الاحتمال[1] .

وقد تداخل معنى الاحتراز عند كثير من علماء البلاغة مع فنون الاطناب الاخرى لتقاربها في الهدف حيث ان ابن رشيق جعله نوعا من التتميم بينما ابو هلال العسكري اسماء تكميل[2].

ان كان بعض من علماء البلاغة قد جعلوا الاحتراس والتتميم شيئا واحدا فان هناك من يرى الفرق بينهما الا ان الاحتراس شروط تختلف عن شروط التتميم حيث ان الاحتراس لا يكون الا في وسط الكلام او نهايته ويكون فضل وغير فضلا بخلاف التتميم الذي لا يكون الا فضله والاحتراس يجعل الكلام التام كاملا والتصميم يجعل الكلام ناقصا تاما.[3] .

ومن أمثلة الاحتراس قوله تعالى: {وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾} (سورة يس، 32) في التعبير القرآني في الآية المباركة واقع موقع الاحتراف من توهم المخاطبين بالقران إن قوله تعالى : (أنهم إليهم لا يرجعون)مؤيد اعتقادهم انتقاء البعث[4] والمعنى في الآية المباركة كلهم محشورون لمجموعون محضرون الحساب يوم القيامة[5] ويبرز في الآية المباركة التوازن المقطع كم المح موسيقى يضفي طابع إيقاعيا على التركيب عند التلاوة وقد أسهمت في تقديم الظرف لدينا على قوله محضرون في تحقيق ذلك الجانب التوازني إذ أن الله التقديم والتأخير فاعليه كبيره في تنسيق الكلمات وفق ما يتطلبه السياق الدعم لهذه الظاهرة من الناحية الصوتية كما تؤثر من الناحية الدلالية.[6]

فعلى المستوى الدلالي حقق التقديم للظرف في إفادة الحصر للحضور والحشر بين يدي الخالق يوم القيامة أما على المستوى الصوتي فقد إفادة التقديم تحقيق. التوافق بين الفاصلة

[1] _ الزركشي، البرهان في علوم القران، ص464.

[2] _ أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص263.

[3] _محمد بن احمد الدسوقي، الشرح الكبير، دار الفكر، د/ط، د/ت، ج4، ص231.

[4] _محمد طاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 11.

[5] _الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، ج1، ص175.

[6] _ابتسام احمد حمادان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط1، 1418ه، 1997م، ص226.

في الآية المباركة و الآيات السابقة واللاحقة لها في التعبير القرآني، إذ أن ((ترتيب عناصر الكلام في الآية المباركة يخضع لمعايير أسلوبيه تهتم بالشكل الذي يعني التوافق الصوت والموسيقى للآية كما تهتم أيضا بالمضمون الذي يعني البعد الدلالي المتوخى من التقديم والتأخير في سياق الآية القرآنية والفروق الدقيقة التي التي يحملها كل تقديم وتأخير في ترتيب الكلام))[1] وبانسجام الشكل مع المحتوى في مثل هذه انزياحات التركيبية تتحقق الجمالية في التعبير الفني

فضلا عن ذلك فان النبر كعامل صوتك كان واضحا جليا أثره في موسيقى الآية المباركة بما إفادة من ضغط على مواضع من الأصوات بما يجعلها أكثر وضوحا في السمعه ارتفاعا وانخفاضا ((فكلما تقاربت إعداد المقاطع بين النهرين أو انظم اختلاف بعضهم مع بعض حسن إيقاعي)).[2]

في كل ما تقدم شكل الاحتراس بنيه اللغوية مفادها دفع ما يمكن إن يقع في ذهن السامع من إيهام والتباس قد يحول دون وصول المعنى متكاملا ومع تأديته لهذه مهما كان عنصرا فعالا في إضفاء طابع قاعد يدخل مضمار التمثيل الصوتي في النص القرآني.

3- الإطناب التوكيدي

3-1- التكرار: لقد اهتم علماء العربية بدراسة المفردات، ثم الجمل، من خلال أنماطها المألوفة، ومن خلال أركانها، وما لهذه الأركان من دلالات، فكما اهتموا بحدوث بعض الظواهر اللغوية، ووظيفة كل ظاهرة ، كما اهتموا ببعض التنويعات اللغوية، التي لها دلالات فنيه، قد تأتي من توافق الحروف أو تخالفها ،أو تأتي من توافق الكلمات أو تخالفها، أو تأتي من توافق الجمل أو تخالفها[3].

[1]_عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص172.

[2]_تمام حسان ، البيان في روائع القران، عالم الكتب، ط1، 1413ه، 1993م، ص270.

[3]_محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية، ط1989،1م، ص289.

ويأتي التكرار بأنماط وأساليب متنوعة، فهو فن ذو غايات تتداخل فيما بينها، لتكون قادرة على خدمة الناس وإخراجه للمتلقي بطريقة فنية تستقر في ذهنه وتوجهه للفكرة الملح عليها إذ ان الفكرة إذا استقرت واكتملت في ذهن المتلقي، استطاع الإحاطة بها.

يقول ابن الأثير:((واعلم أن المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيدا له وتشييدا لأمره وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك)).[1]

وجاء في معترك الأقران: ((التكرير وهو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة))

وله فوائد منها: التقرير: وقد قيل إن الكلام إذا تكرر تقرر؛ وقد نبه تعالى على السبب الذي لأجله كرر القصص والإنذار[2] بقوله: {وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} [طه،113]

ومنها التأكيد، ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة، ليكمل تلقي الكلام بالقبول.

قال تعالى:{وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ (38) يا قَوْمِ إِنَّما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا مَتاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دارُ الْقَرارِ } [غافر،38_39]

كرر النداء للتأكيد، والتكرير المراد به تكرير المعاني والألفاظ وحده ودلالة اللفظ على المعنى مرددا، فمنهم ما يأتي لفائدة[3] ومنهم ما يأتي لغير فائدة فأما الذي يأتي لفائدة فإنه جزء من الإطناب وهو أخص منه فيقال حينئذ إن كل تكرير يأتي لفائدة هو إطناب، وليس كل إطناب تكرير يأتي لفائدة وهو قسمان، أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ، والذي يوجد في اللفظ والمعنى كقولك لمن تستدعيه (أسرع،أسرغ)

والذي يوجد في المعنى دون اللفظ كقولك: أطعني ولا تعصني، فإن الأمر بطاعته هو النهي عن المعصية،[4] ومن دواعي التكرار تأكيد الإنذار؛ مثل ما جاء في قوله تعالى:{فَوَيْلٌ

[1] _ ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص132.

[2] _جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج1، ص 259.

[3] _هند عبد الفتاح اسماعيل، الايجاز والاطناب في الثلث الاول من القران الكريم، جامعة ام درمان الاسلامية، كلية اللغة العربية، 1423هـ، 2002م، ص114.

[4] _ المرجع نفسه، ص115.

لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ} [البقرة،79]

فالتكرير في قوله {فويل للذين يكتبون الكتاب} وقوله: {فويل لهم مما يكتبون} و{فويل لهم مما كتبت أيديهم}، للتوبيخ والتفزيع ولبيان أن جريمتهم بلغت من القبح والشناعة الغاية القصوى.

من بعض أنواع التكرار التي وردت في باب الإطناب ما إذا طال الكلام وخشيه تناسي الأول، أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده[1]،ومنه: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} [النحل،119] أعيد لفظ الجلالة وكرر في أول الآية ثم في منتصفها ،تذكيرا وحرصا على رحمة الله ومغفرته ومحبته، للتائب من عمل السوء، وينبعث من التكرار أثر جمالي يعد أحد صور البلاغة في النص القرآني، فيشكل لنا التكرار بمختلف صوره إيقاع فريدا في القرآن الكريم ومن أنواع التكرار في القرآن الكريم.

أ_التكرار اللفظي: يشكل تكرار اللفظي في القرآن الكريم نمطا من أنماط الإطناب وهو ما يتمثل في تكرار لفظ معين في سياق من سياقات القرآن الكريم أو النص القرآني ولقد و لقد أنصبت عناية القرآن بالاهتمام في إذكاء حرارة الكلمة عند العرب، وتوهج العبارة في مناظر حياتهم ، وجذب البيان القرآني على تحقق موسيقى اللفظ في الجملة، وتناغم الحروف في تركيبه، وتعادل الوحدات الصوتية في مقاطعه، فكانت مخارج بعض الكلمات في بعض الآيات المكيه متوازنة النبرات وتراكيب البيان متلائمة الاصوات فاختار لكل حالة مرادة ألفاظها الخاصة التي لا يمكن أن تستبدل بغيرها، فجاء كل لفظ متناسبا مع صورته الذهنية من وجه، ومع دلالته السمعية من وجه آخر، فالذي يستلذ السمع، وتصبغه النفس، وتقبل

[1] _ جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ص259.

عليه العاطفة، هو المتحقق في قراره النفس، وهنا ينبه القرآن على المشاعر الداخلية عند الإنسان، في إثارة الانفعال المترتب على مناخ الألفاظ، المختارة في موقعها.

كما في قوله تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ} [المائدة،77].

نلاحظ تكرار الفعل (ظل) في الآية الكريمة، ففكرة الآية تدور حول الظلال، وجاءت صيغة الفعل في الماضي لتحمل هاته السيغ في طياتها تفصيلا لطرق الضلال والإضلال، وقد سبق الفعل ب (قد)؛ لتدل على التحقيق لما هو متوقع الحدوث،[1] ودخول همزة التعدية أفاد اشراكهم غيرهم في الظلال، (أظل)، ثم العودة للصيغة الأولى (ظل) لثبوتهم على ظلالهم، ويتماشى التركيب الصوتي للفظة ومعناها ودلالاتها المعجمية، إذ أن (الضاد واللام أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو ضياع الشيء وذهابه في غير حقه)

يقال: ظلَ يظِلُ ويظَلُ، وذلك أنه شيء قد ضاع،[2]ومن الجانب الصوتي جعل الإيقاع موزعا خير توزيع ، ومسايرا للجو العام للآية، وإن حرف الضاد الذي يحدث ضغطا يعوج عن طريقه اللسان، ويكاد يخرج من الحنك يوحي بظلال القوم ،وزيغهم عن الطريق السوي[3].

نلاحظ كذلك تكرار «ألف» ثلاث مرات في قوله تعالى: { بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }[الأنفال،62_63]

إن الايقاع في هذه الآية يحدث ضغطا عن طريق (ألف) الذي يشعرنا بطواعية النفس في التآلف، عندما يريد ذلك العلي القدير، وإن هذا الضغط يستعين في إبراز ايحائه بالمعنى العام للآية[4].

صور التكرار في تعابير القرآنية تتنوع لتؤدي وظيفة بيانية تتعلق بسياقات ماضية أو مستقبلية، تتحدد من خلال مقتضى الحال، ومضمون الحدث ... لاسيما في المواقف التي

[1] _ابن فارس،الصاحبي في فقه اللغة اللغة العربية ومسائلها ،مكتبة المعارف ، بيروت لبنان ، ط1414،1/1993، ص114

[2] _ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص356

[3] _عمر السلامي، الاعجاز الفني في القران الكريم، ص234

[4] _ المرجع نفسه، ص235

تكون عرضة لمناقشات وجدالات عديدة، فيأتي التكرار ليضع حدا لها، ويقف على المعنى المقصود، محققا غايته جامعا بين حدثين في مقرأة إحداهما تمثل امتدادا للأخرى [1]كما في قوله تعالى: { إِنَّهُمْ يكيدون كيداً (15) وَأَكِيدُ كيداً (16) فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً }[الطارق،15_17]

وتكرار اللفظة في هذا التعبير قد أسهم في تكثيف الدلالة، كما أنه خلق من ذلك الإنسجام الداخلي الصوتي موسيقى، فكما نلاحظ أن الألفاظ (يكيدون) (كيدا) (أكيد) مشتقة من نفس الجذر، ما ساعد في تصاعد نغمتها الموسيقية، وتردد الكاف في عدة كلمات متتالية أشعر هذا بالشدة والحدة والإمعان، وهذا ما يوحيه صوت الكاف في صفته ومخرجه؛ فهو حرف مهموس لا تفخيم فيه، وهو بصفته هذه يشعر بالتدبر الخفي ومن جهة اخرى فإن الكاف صوت يخرج من أقصى الحنك، فيحتاج نطقه إلى انغلاق مجرى النفس تماما، لينفجر به في الهواء دفعة واحدة... فإذا ترددت الكاف في عدة كلمات متوالية أشعر هذا بالشدة والإمعان فيما تتناوله من معنى[2].

ومن امثله ذلك ايضا ان يتكرر الفعل بسوره متتابعة فذلك قوله تعالى: {وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ} [النمل،50]

إن تكرار الفعل (مكر) أربع مرات وأسلوب التحدي يأخذ رده العنيف من الفعل نفسه، وإن مكر الكافرين يتضاءل أمام مكر الله، وأن هذا التضاؤل خاف عنهم، فالغباء بلد عقولهم، وحواسهم ونفوسهم، وهنا يأخذ قوله تعالى (وهم لا يشعرون) مقره النفسي أما الإيقاع فهو يستمد نغمته من فعل (المكر) وما بالآية من مغزى نفسي، ومن حسن التوزيع في تضاعف المفعول المطلق (مكرا) مرتين يحدث رنه إيقاعية ترددها النفس تلقائيا وكأنها في حالة سؤال

[1] _ هند عبد الفتاح إسماعيل، الإيجاز والإطناب في الثلث الأول من القرآن الكريم ، ص 119.

[2] _محمد إبراهيم شادي، البلاغة الصوتية في القران الكريم، ص34

وجواب؛ هم ينكرون، والخالق ينكر، وما أشد مكر الله على مكر القوم الكافرين، كذلك توحي الفظة بنغمة صد النفس وانغلاقها وركوب الرأس وعناده وهذا يفسر الطابع العام للآية[1].

قال تعالى في سياق السؤال والإجابة التلقائية: {لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ. لِيَوْمِ الْفَصْلِ} [المرسلات،11_12] و يؤكد بقوله تعالى: { وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ} [المرسلات،13]

و ذكر هنا يوم الفصل دون غيره، لأنه اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق، ثم يختتم قوله تعالى {وَيْلٌ يَومئِذٍ لِلمُكذّبِين} وهي استجابة طبيعية لهول يوم الفصل، وشدة العذاب الذي يلاقونه،[2]وتعلوا هنا نغمة الإيقاع:(الويل) (الويل لمن؟) للمكذبين الذين كذبوا وعد الله وهذا الإيقاع حاد مهول يحدث انقباضا في النفس.

جاءت صور التكرار الفظي بصفة كبيرة في القرآن الكريم مثل ما نجد في سورة الناس من تكرار قال تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)} [الناس،1_6]

نلاحظ أن لفظ (الناس) ورد مكرر خمس مرات ما أدى إلى التناغم مع باقي مفردات السورة، ما أحدث لذة موسيقية لا تخفى على السامع تحت هيمنة حرف السين فالنظرة الأولى لسورة الناس تظهر أن صوتا يتراكم فيها ويسود، والقارئ لسورة الناس قراءة متصلة من غير أن يقف على كل آية فيها يشعر أن صوته يحدث وسوسه واضحة، قال سيد قطب: ((ونوع آخر من تصوير الألفاظ بجرسها يبدو في سورة الناس...اقرأها متوالية، تجد صوتك يحدث وسوسة كاملة تناسب جو السورة جو وسوسه الوسواس.

وصوت السين بما يمتلكه من مواصفات يتناسب مع الهمس والإخفاء والخفوت لوازم الوسوسة، فصوت السين مهموس وأقل الأصوات وضوحا في السمع هي الأصوات

[1] _ عمر السلامي، الإعجاز الفني في القران الكريم، ص 235

[2] _المرجع نفسه، ص237

المهموسة،[1] وانخفاض الصوت في الوسوسة يتناسب دلاليا مع اسم (الشيطان) الوسواس والوسوسة ضعيفة في ذاتها؛ لأنها تنتهي بذكر الله وجاء لفظ الوسواس بصيغة المبالغة من مصدر الوِسواس بالكسر كزلزال، والمراد به الشيطان، سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه و أريد به ذو الوسواس، والوسوسة الصوت الخفي[2] .

ب_التكرار الصوتي المقطعي :

من أحد روائع القرآن ما يوظفه من ايقاعات متنوعة تدور حول الأغراض الجمالية، فالنص القرآني يوظف مثلا تكرار المادة اللغوية بصورة رائعة، ويوظف تكرارات الصورة الصرفية باعتماد الوزن، ما يكسب الكلام جرسا وموسيقي نصية، وما يتبع ذلك التلوين التكراري من جماليات دلالية وسياقيه من وضعهم من خلال الحديث عن التكرارات الإيقاعية في سياقات الجملة القرآنية وما تحدثهم الجمعيات في النص القرآني كما جاء في قوله تعالى: {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ} [فصلت،6]

فالصاد والراء أصول من معانيها البرد والحر والصر، صر الريح الباردة، [3]وهي كلمة لا يسد غيرها مسدها في المعجم بهذه الدلالة الصوتية الخاصة، لما تحمله من وقع تصطك له الأسنان ويشتد معه اللسان، فالصاد الصارخة مع الراء المضعفة قد ولدتا جرسا يضفي صيغة الفزع،وصورة الرهبة فلا الدفء يستنزل ،ولا الوقاية تتجمع، بما يزلزل وقعه كيان الإنسان [4]وهذا ما يفسر الطبيعة بين الأصوات ومعانيها، كما عبر عنه(ابن جني) في كتابه الخصائص في (باب قوة المعنى لقوة اللفظ) [5]وكما ورد في قوله تعالى:{وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ } [البقرة،96]

---

[1] _سيد قطب، التصوير الفني في القران الكريم، ص94

[2] _ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ، ص303.

[3] _المرجع نفسه، ص468.

[4] _ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،ج3، ص284.

[5] _محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القراني، دراسة نقدية وبلاغية، دار الرشيد للنشر، 1981م، ص284.

الزاي والحاء أصل يدل على البعد يقال زحزحه عن كذا اي بوعد قال الله تعالى أيضا: {وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ }[آل عمران، 185].زحزح أي بوعد عن النار[1].

صورت لنا كلمة (بمزحزحه) والتي تقدمت على الفاعل لإبراز هذه الزحزحة المعبرة عن الحركة[2]، والقصد من التكرار هنا قصد فيما بينه التكوين الصوتي للفظة، ونلاحظ هذا النمط من التكرار المقطع أيضا في قوله تعالى: {فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ} [الشعراء،94]

والكاف والباء أصل صحيح، يدل على جمع وتجمع لا يشذ منه شيء[3]، وكلمة(كبكبوا) يحدث جرسها صوت الحركة التي تتم بها، وحقيقة أن وضع هاتين الفظتين اللغوي هو الذي يمنحها هذه الصورة، واختيارهما في مكانهما يحسب بلا شك من بلاغة التعبير[4] وتوضح لنا حركة واضطراب من خلال تكرار نفس المقطع في النص القرآني، فالأداء الصوتي هنا مطابق لمقتضى الحال، ومن تكرار المقطع أيضا تكرار مقطع زل، في سورة الزلزلة، في قوله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم: {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا} [الزلزلة،1].

فالزاد واللام أصل مطرد، مقاس في المضاعف... تقول: زلزل عن مكانه زليلا وزلا ...والزلة الخطأ، لأن المخطئ زل عن نهج الصواب، وتزلزلت الأرض اضطربت، وزلزلت زلزالا[5].

فصوت الزاي بما يعاضده من لام يحاكي الإهتزازات العنيفة، وشكل الحركة المتكونة في ذهن السامع، والرهبة المتكونة في نفسه، وهذا أمر الله تعالى، الذي جاء تنبيها للغافلة قلوبهم عن ذكره، ليحرك في نفوسهم أن أمر الساعة قريب، وأن زلزلة الأرض آتية كي لا يصبحوا على أمرهم نادمين.

---

[1]_ابن جني، الخصائص، ج3،ص264.

[2]_ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص7.

[3]_ سيد قطب، التصوير الفني في القران الكريم ، ص93.

[4]_المرجع نفسه، ص124.

[5]_المرجع نفسه، ص94.

ج-التكرار الصوتي الجملي:

من أنماط التكرير في القرآن الكريم؛ ما يأتي جملا فيكرر الكلام تأكيدا له، وتشديدا من أمره وذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كرر فيه الكلام، إما مبالغة في مدحه أو ذمه، أو غير ذلك وقد ذكر علماء الإعجاز في هذا الباب أن روعة القرآن الكريم وسحر بيانه يبرز من خلال التكرار، ما يجعل المؤمنين يحسون بنشوة بالغة وهم يتمعنون في آيات الذكر الحكيم، والكافرون يحسون في قرارة أنفسهم أن هذا ليس بكلام من وضع البشر، ومن صور التكرار التركيبي قوله تعالى :{كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5)} [النبأ،4_5]

وقيل في هذا الموضع التكرار للتأكد وقيل الأول للكفار، والثاني للمؤمنين، وقيل الأول عند النزع والثاني في القيامة، وقيل الأول ردع عن الإختلاف والثاني عن الكفر[1]، وقد استمد الإيقاع شدته من طبيعة الدلالة التي تنطوي عليها لفظة (كلا)، فهي حرف ردع وجزر[2]، وعند تكرارها اشتدت نغمتها فتقرر في النفس اليوم الموعود به الناس، (ثم كلا سوف تعلمون) وثم ؛ حرف للترتيب والتراخي وجاءت الميم مشددة فعند التلفظ ينغلق الفم ،وهذا ما يؤدي إلى قوة في المعنى ،وهذا ما يدل على الإصرار والتأكيد، وتخلق هذه الحروف نوعا من التهديد بالوعيد ويوم الحساب ،وما ينتظر الناس جزاء أفعالهم ،فمن عمل الحسنى يلقى حسن الجزاء، ومن عمل السيئة يلقى شر الجزاء.

ومن أساليب التكرار التركيبي في القرآن الكريم ،ما لا يخف عنا في سورة الرحمٰن في تكريره تعالى الآية الكريمة :{فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} كررت إحدى وثلاثين مرة، وهذا الحد من التكرار لم يشهده الخطاب القرآني قط وقد تكررت هذه الآية للتقرير بالنعم المختلفة المتعددة، فكلما ذكر سبحانه نعمة من النعم التي أنعم بها على خلقه وبخ على التكذيب، بها

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1_محمود ابن حمزة الكرماني، اسرار التكرار في القران الكريم، المسمى البرهان في توجيه متشابه القران لما فيه من الحجة والبيان، تح :عبد القادر محمد عطف، دار الفقه، ط1، 505هـ، ص245

2_ حسين بن القاسم المرادي، الجن الداني في حروف المعاني، تح :فخر الدين قياوة ، دار الكتب العلمية ، مصر، ط1، 1413هـ، 1998م، ص135.

وقد أفرد الله تعالى سبع آيات نبه فيها إلى ما خلق من نعم الدنيا[1]، نذكر من ذلك قوله تعالى:{الرَّحْمَنُ.عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإِنسَان.عَلَّمَهُ الْبَيَانَ.الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ. وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ. وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ. أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ. وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ. وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ.فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ. وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ. فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمان،1_13]

فبأي نعمة من هذه النعم التي ذكرها الله تعالى تجحدهم، وبتكرار هذه الآية تكثف المعنى وأخذ جرسه من نبرة التأمل والتبصر التي تسود نغمتها.

3-2- التذييل:

التذييل في اللغة هو مصدر (ذيَّل)، وهي جَعلُ الشيء ذيلاً للآخر. أما في اصطلاح البلاغيين، فقد عرفه الزركشي بقوله: "أن يُؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول؛ تحقيقاً لدلالة منطوق الأول، أو مفهومه؛ ليكون معه كالدليل؛ ليظهر المعنى عند من لا يفهم، ويَكْمُل عند من فهمه".[2]

أما عن اصطلاح التذييل، فقد عرَّفه الإمام السيوطي رحمه الله تعالى بقوله: "وهو أن يؤتى بجملةٍ عقِبَ جملة، والثانية تشتمل على المعنى الأول؛ لتأكيد منطوقِه أو مفهومه؛ ليظهَر المعنى لمن لَمْ يفهمْه، ويتقرر عند من فهِمه،[3] نحو: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} [فاطر:14.]

وحاصل هذه التعريفات أن (التذييل) تعقيب الجملة بجملة مشتملة على معناها، تتنزل منزلة الحجة على مضمون الجملة، وبذلك يحصل تأكيد معنى الجملة الأولى.

ومما جاء في القرآن الكريم متضمناً القسمين معاً قوله تعالى: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا

---

[1]_الاسكافي، الدرة التنزيل وعزة التأويل، دار الآفاق، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص63

[2]_ الزركشي، البرهان في علوم القران، ج2، ص290.

[3]_ جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج1، ص280.

في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله} [التوبة:111]، ففي هذه الآية الكريمة تذييلان: أحدهما: قوله تعالى: {وعدا عليه حقا}، فإن الكلام قد تمَّ قبل ذلك، ثم أتى سبحانه بتلك الجملة لتحقق ما قبلها. والثاني: قوله سبحانه: {ومن أوفى بعهده من الله}، فخرج هذا الكلام مخرج المثل السائر؛ لتحقيق ما تقدمه، فهو تذييل ثان للتذييل الأول[1].

كما جاء في قوله تعالى: {إِنّ فِرْعَون عَلا في الأَرض وَجَعَلَ أَهلهاَ شِيّعاَ يستضعِفُ طَائفَةُ مِنهم يذبحُ أبناءَهُم ويستَحيي نِساءهُم}، ثم قال عز وجل: {إنه كان من المفسدين (القصص:4)، وهو تذييل؛ لتأكيد معنى تمكن الإفساد من فرعون؛ ذلك أن فعله هذا اشتمل على مفاسد عظيمة.

خلاصة

تطرقنا في هذا الفصل إلى الكشف عن ظاهرة الإطناب نظريا من حيث: التعريف اللغوي والاصطلاحي، ثم عالجنا الجانب الجمالي للصوت القرآني من خلال أنواع الإطناب الثلاثة: التوضيحي، التكميلي، التوكيدي، حيث لم تكتمل جوانب هاته الدراسة إلا من خلال الخوض في الناحية الدلالية والتفسيرية للآيات القرآنية، وتحليل أغراضه البلاغية مثل: التكرار الاعتراض، التتميم، الاحتراس، التذييل،...الخ وقمنا بتطبيق المادة النظرية على العديد من الآيات القرآنية، سواء كان الإطناب على مستوى الحرف أم الكلمة أم الجملة.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] _ ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج2 ص 214.

الـخـاتـمـة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الخاتمة:

بعد هذا العمل الذي أردنا من خلاله كشف جمالية الصوت القرآني من خلال ظاهرتي الإيجاز ولإطناب، نوجز أهم النتائج المتوصل إليها فيما يلي :

1. لقد بلغ القرآن الكريم في تصرفه الصوتي وفي أدائه الموسيقي الجمالي حد الإعجاز، خاصة حين يرتكز على ظاهرتي الإيجاز والإطناب اللتين جمع بينهما في أسلوب رفيع، يجعلنا لا نستطيع الجزم بأن جمالية الصوت القرآني قامت على الإيجاز أفضل من الإطناب أو العكس.
2. رغم أن الإيجاز في مدلوله هو عكس الإطناب، إلا أنه بالنسبة لجمالية الصوت القرآني فإنها قائمة عليهما معاً، ولا يمكن تلمس هذا التضاد، بل تشعر بتشابه بينهما من حيث الأثر الصوتي والفائدة الجمالية والدور البلاغي.

3. إن إيجاز قصر الصوت القرآني قد حصرَ المعاني وكثفها في الوقت ذاته، أما إيجاز حذفه فقد أفاد التخفيف وتجنب الثقل وتحقيق التناسق بين الآيات.

4. وقع الإطناب في الحرف وفي الكلمة وفي الجملة مراعاةً لحال المخاطب وتوكيدا لبعض القيم والعبر، وقد جاءت الأصوات القرآنية مطنبة ومكررة إذا خاطب الله سبحانه وتعالى بها العجم أو بني إسرائيل، وجاءت موجزة إذا خاطب بها العرب.

5. شكل تكرار الصوت القرآني وحدات تنغيمية في النسق القرآني ذات إيقاع وثراء موسيقي، ولم يخل من فوائد، لذلك عُدَّ ضربا من أضرب الإطناب، وليس من قبيل التطويل والحشو اللتان هما صفتان مذمومتان عند البلاغيين.

6. جاء إيضاح الصوت القرآني بعد إبهامه ليفيد المدح أو الذم، ولم يرد للتوشيع الذي يختص به الشعر والنثر.

7. حقق تتميم الصوت القرآني دورا فعالا على المستوى الدلالي كما سجل حضورا على المستوى الإيقاعي وفي بناء موسيقى النص.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

8. وجّه احتراس الصوت القرآني نحو المقصود وطرد كل وهم يتوهمه المخاطب، وعمّق الدلالة وزادها توكيدا ووضوحا، وتزامن مع دائرة التأثير الصوتي.

9. ساهمت تذييلات الصوت القرآني في إضفاء ظلالها الموسيقية على السياقات، وتآلف مضمونها مع مضمون الآية.

10. حققت الجملة الاعتراضية كسرا للإيقاع وتغايرا للموسيقى النصية في إطار سياق موسيقى ثابتة.

وفي الأخير لكل شيء إذا ما تم نقصان، وبحثنا رغم ما بذلناه من جهد فهو كغيره من البحوث لا يخلو من عيوب ولا يزال يحتاج إلى كثير تمحيص وتدقيق، وإن كنا قد أصبنا فيه فذلك توفيق من الله، وإن كانت الأخرى فمن أنفسنا، والحمد لله رب العالمين.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم.**

*** الكتب بالعربية:**

1- أبو اسحاق ابراهيم الزجاج، معاني القران وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده الشبلي، ط1، 1988/1408، ج5.

2- أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1996م.

3- سيبيويه، الكتاب، تح، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان،1999.

4- سيد قطب، التصور الفني في القران الكريم، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط10، 2004.

5- ابتسام أحمد حمادان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط1، 1418ه، 1997م.

6- ابن ابي الاصبع، بديع القران، تح: محمد شرف، دار النهضة، مصر، 654ه.

7- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار نهضة مصر ،2007، ج2

8- ابن الرشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابها، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 2000.

9- ابن كثير، تفسير القران العظيم، دار ابن حزم، دمشق/سوريا، 883ه، ط1.

10- ابن جني، الخصائص، تح، محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986م، ج2.

11- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده، دار الجيل، د/ط، 1065/ 1064م، ج1

12- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة اللغة العربية ومسائلها، مكتبة المعارف، بيروت لبنان، ط1414،1/1993.

13- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت، عبد السلام هارون، دار الفكر، لبنان، ج3.

14- ابن منضور، لسان العرب، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.

15- ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنبرية، مصر، ج2.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

16- أبو حسن علي عيسى الرماني، النكت في إعجاز القران الكريم، تح: محمد خلف، دار المعارف، القاهرة، مصر، د/ت، د/ط.
17- أبو عبيدة، مجاز القران، تح: حمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ، ج1.
18- الجاحظ أبو عثمان بن بحر، البيان والتبيين، دار مكتب الهلال، بيروت/لبنان، ج1.
19- الجاحظ أبو عثمان، الحيوان، دار الكتب العليمة، بيروت/ لبنان، 1999م، ج4.
20- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: محمد ابو فضل، المكتبة الوقفية للكتب المصورة، تركيا، ط1، 1952م.
21- ابن سناني الخفاجي، سر الفصاحة، دار الفكر، عمان/الاردن، ط1، 2006.
22- أبي جعفر احمد محمد بن اسماعيل النحاس، اعراب القران، دار المعارف، بيروت/ لبنان، 1428هـ/2008م.
23- أحمد النحاس، اعراب القران، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، ط2، 1429هـ/2008م، ج3.
24- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د/ط، 1979م.
25- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة/ مصر، ط1، 2008م.
26- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مكتبة مصطفى البابي، مصر ط1، 1365هـ/1946م، ج1.
27- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات العربية وتطورها، الدار العربية للموسوعات، ج1.
28- الاسكافي، الدرة التنزيل وعزة التأويل، دار الآفاق، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
29- إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تح: محمد الحسين الياسين، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط1، 1999م.ج1.
30- الاصفهاني، المفردات في غريب القران، دار القلم، دمشق، بيروت، 1430.
31- الالوسي، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، دار الطباعة المنيرية، بيروت/لبنان، ج4، د/ت.

32- أمحمد بن يوسف اطفيش، تيسير التفسير، معهد وطني لأصول الدين الجزائر، 1990م، ج16.
33- البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، مصر، 2006م.
34- تمام حسان، البيان في روائع القران، عالم الكتب، ط1، 1413هـ، 1993م.
35- تمام محمد عبد المنزل، الحذف في النحو العربي، حمادة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012
36- الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د/ط.
37- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القران، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان،1408هـ/1988م، ج5.
38- جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، 1988/1408م، ط1، ج1.
39- حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق/سوريا، 1988م.
40- حسين بن القاسم المرادي، الجن الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قياوة، دار الكتب العلمية، مصر، ط1، 1413هـ، 1998م.
41- حسين عبد القادر، فن البلاغة، عالم الكتب، بيروت/لبنان، ط2، 1998م.
42- حيدر حسين عبيد، الحذف بين النحويين والبلاغيين، دار الكتب العلمية، ط1، 2013م.
43- الخطيب لقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح، محمد فضلي، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط1، 1404هـ/2002م، ج1.
44- الخليل بن احمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال بيروت، ط1 ، 1988، ج3.
45- الروماني، النكت في إعجاز القران الكريم، تح: محمد خلف، دار المعارف، القاهرة، مصر، د/ت، د/ط.

46- الزركشي بدر الدين محمد ، البرهان في علوم القرآن، تح : محمد ابو فضل ابراهيم، دار الحضارة للنشر والتوزيع، بيروت/لبنان، 894هـ، د/ط، ج3.
47- الزمخشري جار الله ابو القاسم (538هـ)، أساس البلاغة، تح : الشيخ عادل احمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، الرياض السعودية، 1988م، ط1، ج3.
48- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غواض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، 1408هـ، ج1.
49- السبكي بهاء الدين، عروس الافراح، تح : عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ج1،
50- السكاكي، مفتاح العلوم، تح: د/عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 2000م.
51- سمير ابراهيم وحيد العزاوي، التنغيم اللغوي في القران الكريم، دار البيضاء، عمان/ الاردن، ط1، 2000م.
52- سيد قطب، التصوير الفني في القران الكريم، دار الشروق، القاهرة، مصر ، 1425 /2004.
53- صالح ملا عزيز، جماليات الاشارة النفسية في الخطاب القرآني، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق سوريا، ط1.
54- صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدلالة في العربية، كلية الدارسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، ط1، 2003م.
55- صباح عبيد درانت، أساليب القصر في القران الكريم وأسرارها البلاغية، مطبعة الأمانة، مصر، 1406هـ/1986م، ط1.
56- طاهر سلمان حمود، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، إسكندرية/ مصر، 1998م.
57- عائشة عبد الرحمان، الإعجاز البياني في القران ومسائل، دار المعارف، القاهرة/ مصر، ط3.
58- عبد الرحمان الاصيبيعي، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس /لبنان، 1992م، ط1.

59- عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1408م/1987م.
60- عبد العزيز العتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت/لبنان، ط1، 1430، 2009م.
61- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان،2001.
62- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح : محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د/ط.
63- عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدين، القاهرة، مصر، ط1، 1422هـ/ 2000م، ج5.
64- عبد المجيد ناجي، أسس البلاغة النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 1984م.
65- عبد المعتال الصعيدي، البلاغة العالمية عالم المعاني والبيان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان/ الاردن، ط1، 1990م.
66- علي ابو مكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار الغريب، القاهرة/ مصر، ط1، 2001م.
67- عمر السلامي، الاعجاز الفني في القران الكريم، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس،1980.
68- فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القران، دار العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة/ مصر، ط2، 2006م، ص13.
69- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وافنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع،2004م.
70- محمد إبراهيم شادي، البلاغة الصوتية في القران الكريم، الرسالة للإنتاج والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، ط1، 1988/1409.
71- محمد الأمين الهروي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي معاني القران، دار طوق النجاة، بيروت لبنان،1421هـ،2001، ط1، ج3.
72- محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية، دار الحداثة بيروت، ط1، 1986.

73- محمد بن احمد الدسوقي، الشرح الكبير، دار الفكر، د/ط، د/ت، ج4.
74- محمد بن يوسف اطفيش، تيسير التفسير، معهد وطني لأصول الدين الجزائر، 1990م، ج16.
75- محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني، دراسة نقدية وبلاغية، دار الرشيد للنشر، 1981م.
76- محمد سيد طنطاوي، تفسير الوسيط للقران الكريم، مطبعة المصحف الشريف، ط3، 1413ه/1992م، ج1.
77- محمد طاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
78- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية، ط1 ،1989م.
79- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والتوزيع، القاهرة/ مصر، ط1، 1417ه/1997م، ج1.
80- محمد محمد أبو موسى، دلالات التركيب ودراسة البلاغية، مكتبة وهبة، 1408ه/ 1987م، ط1.
81- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تح: مصطفى الحجازي، دار الفكر، بيروت/لبنان، 1944م.
82- محمود ابن حمزة الكرماني، اسرار التكرار في القران الكريم، المسمى البرهان في توجيه متشابه القران لما فيه من الحجة والبيان، تح: عبد القادر محمد عطف، دار الفقه، ط1، 505ه.
83- محمود الصافي، الجدول في اعراب القران في صرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق/ سوريا، ط2، ج3.
84- محمود شكري الالوسي، روح المعاني في تفسير القران الكريم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرة، 2008م، ج3.
85- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دار المعرفة الجامعية، المنصورة/مصر، د/ط، 1997م.

86- مشارف مزاري، مستويات السرد الاعجازي في القران الكريم، دار اتحاد الكتاب العربي، دمشق/سوريا،2001م.
87- مصطفى شاهر شلوف، اسلوب الحذف في القران الكريم واثره في المعاني والاعجاز، دار الفكر، عمان/الاردن، ط1، 1430هـ/2009م.
88- نور الهدى باديس، بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة، مبحث في الإيجاز والإطناب، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2008م.
89- يحيى الصوفي، مستويات السرد الاعجازي في القران الكريم، اتحاد الكتاب العربي، دمشق/ سوريا، 2001م.
90- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت/ لبنان، ط1 ،1423 هـ.

المذكرات والرسائل والأطروحات:

91- عماد الراعوش، رسالة النكت في اعجاز القران دراسة ونقد، كلية اصول الدين، جامعة الامام بن سعود الاسلامية.
92- فاضل صالح السامرائي، مقاصد الذكر والحذف في الحروف في القران الكريم، كلية اللغة العربية، جامعة الشارقة، 2013.
93- معين رفيق احمد، دراسة أسلوبية في سورة مريم، رسالة ماجستير، كلية دراسات العلياء، جامعة النجاح الوطنية،2003م.
94- منى محمد عابد، البناء اللغوي في سورتي البقرة والشعراء، رسالة ماجيستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس/ فلسطين، 2004م.
95- نوال حامد، ظاهرة التأويل بالحذف في القران الكريم، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان 2011/2010.
96- هند عبد الفتاح اسماعيل، الايجاز والاطناب في الثلث الاول من القران الكريم، جامعة ام درمان الاسلامية، كلية اللغة العربية، 1423هـ، 2002م.
97- يوسف بديدة، بلاغة الايجاز في الشعرية العربية، ماجستير في الادب العربي، جامعة الحاج لخضر باتنة،2008-2009.

قائمة المجلات:

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

98- كمال احمد غنيم رائد، جماليات الموسيقى في النص القرآني، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإسلامية،2012م، العدد2.
99- محمد قطب عبد العال، من جماليات التصوير في القران الكريم، رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة/ السعودية، العدد 99، 1410هـ،1990 م .

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فـهـرس

الـمـحـتـويـا ت

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: جماليات الصوت اللغوي في فن الإيجاز	
تمهيد	2
أولا: القيمة الجمالية للصوت اللغوي في إيجاز الحذف	2
1_ مفهوم الإيجاز	2
1_1_ لغة	2
1_2_ اصطلاحا	2
2_مفهوم الايجاز بالحذف	6
2_1_لغة	7
2_2_اصطلاحا	7
3_اقسام الحذف	11
3_1_ حذف الصوت المفرد	11
3_2_ حذف اللفظة المفردة	17
3_3_حذف التركيب	19
ثانيا- جمالية الصوت اللغوي في إيجاز القصر	24
1_مفهوم الإيجاز بالقصر	24
1_1_لغة	24
1_2_اصطلاحا	24
2_أقسام الإيجاز بالقصر	25
2_1_ القصر بالتكثيف أو التضييق	25

2_2_القصر بالأدوات	30
خلاصة الفصل	36
الفصل الثاني: جمالية الصوت اللغوي في فن الإطناب	
تمهيد	38
أولا- تعريف الإطناب	38
1- الإطناب لغة	38
2- الإطناب اصطلاحا	39
ثانيا- جمالية الصوت القرآني من خلال أنواع الإطناب	38
1- الإطناب التوضيحي	41
1-1- الإيضاح بعد الإبهام	41
أ_ الإيضاح بعد الإبهام في آية واحدة	42
ب_ الإيضاح بعد الإبهام في آيات متتابعات	42
1-2- ذكر الخاص بعد العام	43
1-3- ذكر العام بعد الخاص	44
2- الإطناب التكميلي	45
2-1- التتميم	45
2-2- الاعتراض	48
2-3- الاحتراس	50
3- الإطناب التوكيدي	52
3-1- التكرار	52
أ_التكرار اللفظي	54
ب_التكرار الصوتي المقطعي	58
ج_التكرار الصوتي الجملي	60
3-2- التذييل	61

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

خلاصة الفصل	63
الخاتمة	64
قائمة المراجع	66
فهرس المحتويات	77
الملخص	–

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى كشف جماليات الصوت القرآني من خلال ظاهرتي الإيجاز والإطناب، وملامسة جوانب الإعجاز اللغوي فيه.

من أجل تحقيق هذا الهدف، اعتمدنا المنهج الوصفي في هذا البحث الذي قسمناه إلى فصلين، يعالج الأول جماليات الصوت القرآني في الإيجاز، ويتناول الثاني جماليات الصوت القرآني في الإطناب.

وفي الأخير توصلنا لجملة من النتائج أبرزها أن الإيجاز والإطناب من فنون البلاغة التي تترك أثرا جماليا في الصوت القرآني كتحقيق الانسجام الصوتي وتخفيف النطق عند حذف الصوت والإيقاع الموسيقى عند تكراره، وتنتقل بتلك الجمالية إلى أن تحدث أثرا بلاغيا وثقلا إعجازيا في نفوس المتلقين.

الكلمات المفتاحية: جمالية، الصوت اللغوي، الإيجاز والإطناب، القرآن الكريم

Summary:

This research aims to reveal the aesthetics of the Qur'anic sound through the phenomena of brevity and redundancy and touching the aspects of linguistic miraculousness.

In order to achieve this goal, we adopted the descriptive approach in this research, which we divided into two chapters. The first deals with the aesthetics of the Qur'anic sound in brief, and the second deals with the aesthetics of the Qur'anic sound in exaggeration.

In the end, we reached a number of results, the most prominent of which is that brevity and exaggeration are among the arts of rhetoric that leave an aesthetic impact on the Qur'anic sound, such as achieving vocal harmony and reducing pronunciation when the voice is deleted and the musical rhythm when it is repeated, and it moves with that aesthetic until it creates a rhetorical effect and miraculous weight in The souls of the recipients.
Key words: Aesthetic, linguistic sound,. Briefness and overstatement, The Holy Quran.